

صَوَلَةُ الْحَقِّ عَلَى الْهُدَى

تأليف

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
(ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق

د. حمزة عبد الكريم حماد

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية



دار ابن حزم

صَلَّى عَلَى الْعَقْلَاءِ إِلَى الْهَوَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

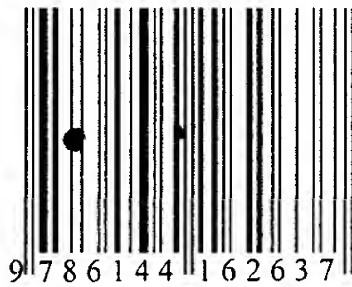
صَوَلَةُ الْعَقْلِ عَلَى الْهَوَى

تأليف
أَبُو الْفَجَّ عَبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَوَزِيِّ
(ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق
د. حمزة عبد الكريم حماد
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



ISBN 978-614-416-263-7

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

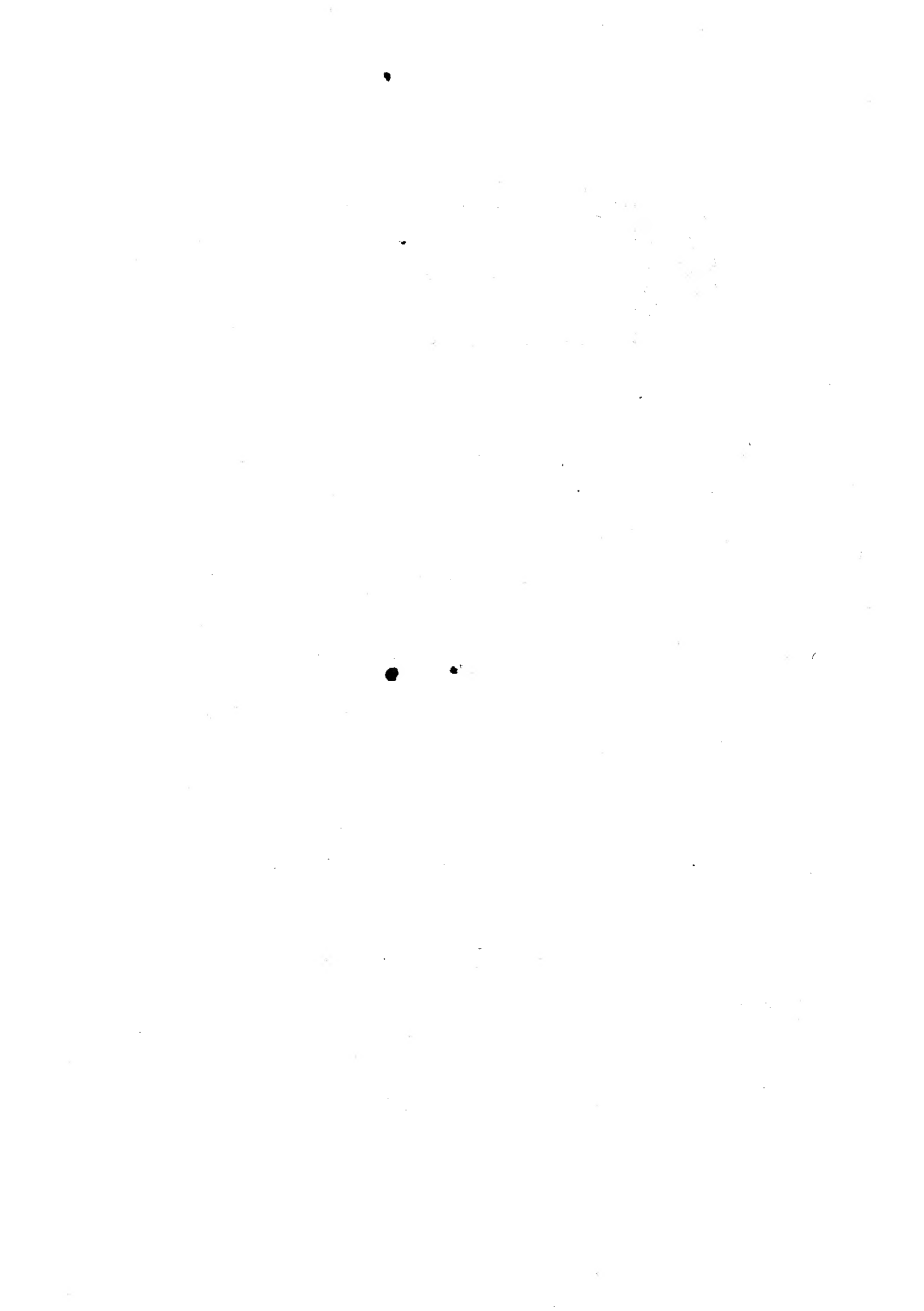


تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق رسالة صولة العقل على الهوى لابن الجوزي، حيث تضمنت جملة مسائل؛ منها: تحديد ماهية العقل وفضله من جهة النقل والعقل، ثم سارت بعد ذلك وفق المنهج التاريخي فبدأت بالحديث عن جملة من الأمم القديمة كالفرس والروم، مع بيان ما اختلفت به من مناقب وفضائل غير أنها في قضايا العقيدة خالفت ما يدعو إليه العقل، ثم سارت بنا الرسالة إلى التاريخ الإسلامي والفرق والمذاهب التي ظهرت فيه، وكيف أثر الهوى في هذه المسيرة، واختتمت الرسالة بدعوة إلى اغتنام الوقت في الأعمال الصالحة، وعلى رأسها العلم.

وقد سار الباحث في تحقيق هذه الرسالة وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات.

الكلمات المفتاحية: ابن الجوزي، العقل، الهوى.





Sawlat al aqil ala al hawa

Abul-Faraj. Abdul-Rahman bin Ali bin Mohammed bin al-Jawzi

(d. 597H)

Verified by

Dr. Hamza Abed AL-karim Hammad

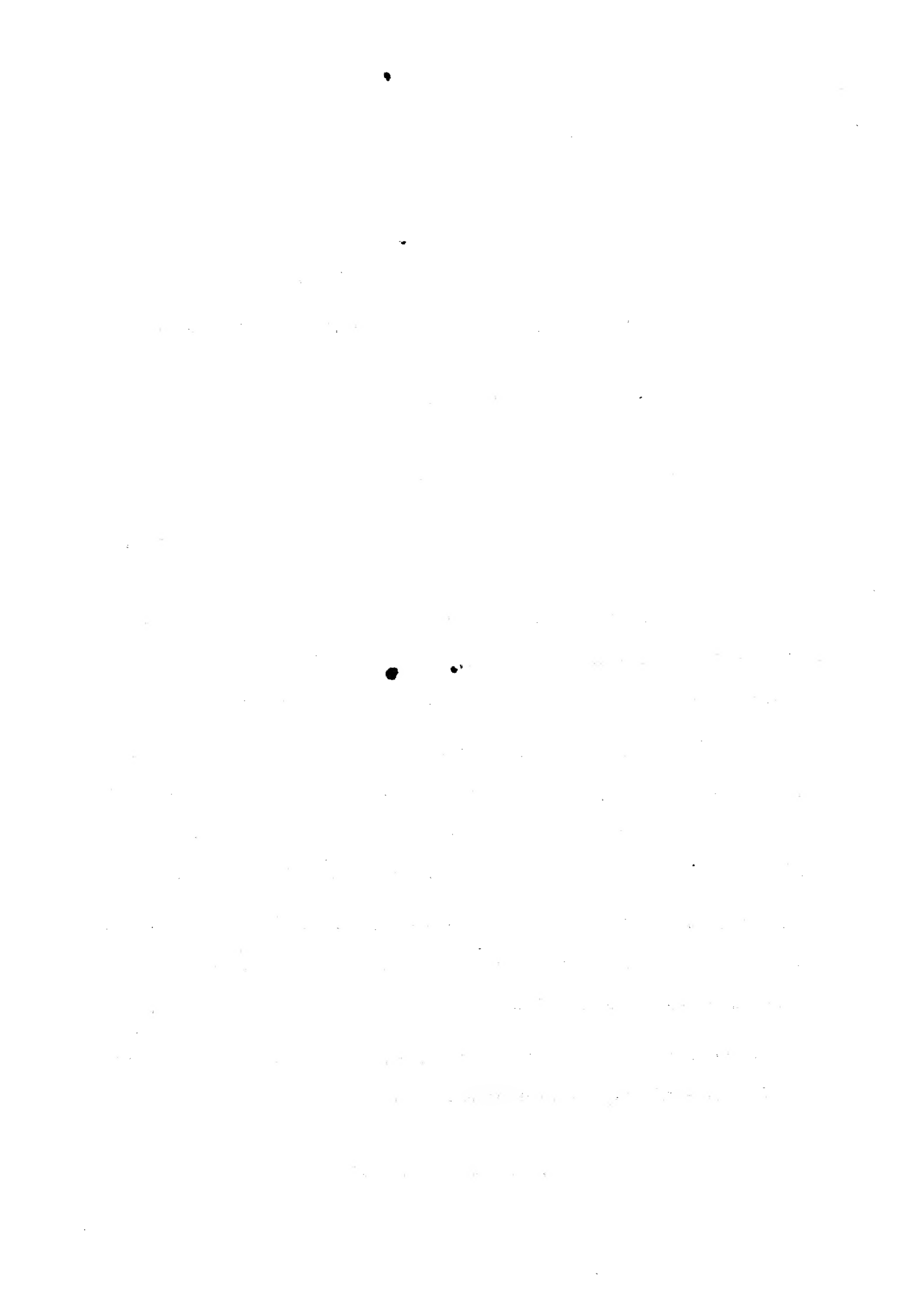
This study aims at verifying Ibnul-jawzi's transcript risalat sawlit al aqil ala al hawa. The transcript comprises miscellaneous masail (laws), such as tahdeid mahiyat al aqil wa fadluhou min jihat an-naqil wal aqil.

Then, it follows the historical approach as it begins talking about a number of ancient nations, such as Persian and Roman; moreover, demonstrating their morale excellences and merits. Nevertheless, it disagrees with what 'aqil (reason/material/rational) states in aqida (tenets of belief) issues.

Next, it talks about schools of thought and sects in Islamic history and the role of desire in these. It ends with a call for exploiting time in good deeds, such as seeking knowledge.

The researcher follows the same approach applied in verifying transcripts. Keywords: bin al-Jawzi, al aqil, al hawa.







يضم هذا المدخل ترجمة مختصرة للمؤلف، وتعريفاً بالمخطوط.

دراسة مختصرة عن المؤلف^(١):

هو: أبو الفرج، عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن

(١) لم ير الباحث حاجة إلى التخصيص في ترجمة ابن الجوزي؛ نظراً لوجود دراسات عدة تناولت شخصيته بالبحث والدرس، فضلاً عن كثرة الدراسات التي قامت بتحقيق أعماله، والتي غالباً ما ترجمت له تفصيلاً؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- مقامات ابن الجوزي: دراسة تحليلية، ل: نهلة أحمد أبو عصبه، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م.

- ملامح فن المقالة في كتاب (ذم الهوى) لابن الجوزي: دراسة موضوعية فنية، ل: ماجدة عجيل الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.

- الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي، ل: فكري إبراهيم عوض، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

- ابن الجوزي، الإمام المربي، والواعظ البليغ، والعالم المتفن، ل: عبدالعزيز الغزوي، وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.

- الإمام ابن الجوزي وكتابه العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، ل: عثمان سليم مقبل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.

علي بن عبيدالله بن عبدالله القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي^(١).

نشأ ابن الجوزي في مدينة العلم بغداد، وكانت وقتئذ تزخر بعلمائها ومفكريها، وتزدهر بحلية من علوم اللغة والأدب والتفسير والحديث والفقه وغيرها، وفي ظلال هذه البيئة العلمية؛ أكب ابن الجوزي على دراسة تلك العلوم منذ صباه.

أما شيوخ ابن الجوزي؛ فقد ألّف ابن الجوزي في مشيخته كتاباً خاصاً ذكر فيه ما يقرب من تسعين شيخاً، وقد تتلمذ على يدي ابن الجوزي طائفة كبيرة من العلماء، وبخصوص مؤلفات ابن الجوزي؛ فقد تميز في التصنيف في كل فن من الفنون، غير أن صناعة الوعظ والحديث هي الغالبة على مؤلفاته.

وقد قام العلوجي (١٩٩٢م) في كتابه الموسوم بـ: مؤلفات ابن الجوزي^(٢)، فذكر كل ما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود من تلك

= - التربية والتعليم عند ابن الجوزي، لـ: عبدالبديع عبدالعزيز الخولي، القاهرة: دار عالم الكتب، ١٩٩٠م.

- مكانة ابن الجوزي ومنهجه في الحديث، لـ: نور الدين بوياجيلر، أطروحة دكتوراه، جامعة أنقرة، ١٩٧٨م.

(١) اختلف في سبب النسبة؛ ف قيل: إن جدّه جعفر نسب إلى فرضة من فرض البصرة، يقال لها: جوزه، وفرضة النهر: ثلمته التي يستقي منها، وفرضة البحر: محط السفن، وقيل: نسبة إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز، وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزه، لم يكن بواسط جوزه سواها. انظر: - ابن رجب الحنبلي. الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٦١ - ٤٦٢، ترجمة رقم: ٢٢٧.

(٢) وقد قامت أ.د. ناجية عبدالله إبراهيم بالاستدراك على كتاب العلوجي في كتاب لها موسوم بـ: قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي.

الكتب، ويمكن تقسيم مؤلفات ابن الجوزي موضوعياً وفق الآتي:

عدد الكتب	الموضوع
٢٧	القرآن الكريم وعلومه.
٤٢	الحديث النبوي ورجاله وعلومه.
٥٤	المذاهب والأصول والفقه والعقائد.
١٤٣	الوعظ والأخلاق.
١٠	الطب.
١٦	الشعر واللغة.
٩٢	التاريخ والجغرافية والسير والحكايات.
٣٨٤	المجموع.

توفي ابن الجوزي بعد حياة حافلة بالعطاء، في بغداد سنة ٥٩٧هـ^(١).

- (١) اعتمد الباحث بشكل رئيس في هذه الترجمة المختصرة على كتابين؛ هما:
- دراسة د. ناجية عبدالله في مقدمة تحقيقها لكتاب المصباح المضيء، ص ١٩ وما بعدها.
 - دراسة محمد الملباري في مقدمة تحقيقه لكتاب: نواسخ القرآن لابن الجوزي، ص ٣٥ وما بعدها.
 - ** ومن مصادر ترجمة ابن الجوزي:
 - ابن رجب الحنبلي. الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٥٨، ترجمة رقم: ٢٢٧.
 - الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٠٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٦٧٩٠.
 - ابن العماد. شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥٧٣.

نسبة المخطوط إلى المؤلف:

مما يؤكد نسبة هذا المخطوط إلى المؤلف ما يأتي:

أولاً: نسبه إليه غير واحد من المحققين^(١)، إضافة إلى ذكر اسم المؤلف على غلاف الكتاب، ونسبته إليه في بدايته.

ثانياً: التوافق الداخلي بين نص المخطوط الذي بين أيدينا، ومؤلفات ابن الجوزي الأخرى؛ منها:

- تعريف العقل: يُعرّف ابن الجوزي العقل في كتابه ذم الهوى بقوله: «العقل غريزة؛ كأنها نور يقذف في القلب، فيستعد لإدراك الأشياء، فيعلم جواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، ويتلمح عواقب الأمور. وذلك النور يقل ويكثر»^(٢)، ويقول ابن الجوزي في المخطوط الذي بين أيدينا: «العقل غريزة كأنما بها نور يقذف في القلب، فيسجد لإدراك الأشياء، ويعلم به جواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، ويتلمح عواقب الأمور، وذلك نور يقل ويكثر».

- محل العقل: ثم يتناول ابن الجوزي مسألة محل العقل في كتابه ذم الهوى فيقول: «أكثر أصحابنا يقولون: محله القلب»، ثم

= - البغدادي. هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢٠ - ٥٢٣.

- كحالة. معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٠٠ - ١٠٢، ترجمة رقم: ٦٩١٤.

- الزركلي. الأعلام، ج ٣، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(١) انظر:

- العلوجي. مؤلفات ابن الجوزي، ص ١٥٢، رقم: ٢١٨. وقد نقل العلوجي

عن سبط ابن الجوزي إثباته لنسبة هذا الكتاب لابن الجوزي.

- الزركلي. الأعلام، ج ٣، ص ٣١٦.

(٢) ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٢٤.

يذكر رواية عن الإمام أحمد بأن محل العقل الدماغ، فيقول: «ونقل الفضل بن زياد عن أحمد رضي الله عنه: أن محله الدماغ»^(١). وفي المخطوط الذي بين أيدينا يختصر ابن الجوزي هذه التفاصيل ويكتفي بالقول: «ومحله القلب، وقيل: الدماغ».

- فضل العقل من جهة النقل، وقد تناوله ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى، فساق حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا خلق الله العقل؛ قال له: أدبر؛ فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال: وعزتي ما خلقت خلقاً قط أحسن منك فبك أعطي وبك آخذ وبك أعاقب»^(٢). وقد استشهد ابن الجوزي كذلك بهذا النص - مع تقديم وتأخير فيه - في هذا المخطوط.

- فضل العقل من جهة الاستنباط: بيّن ابن الجوزي فضل العقل من جهة الاستنباط تفصيلاً في كتابه ذم الهوى، ومما جاء فيه: «إنما تتبين فضيلة الشيء بثمرته وفائده، وقد عرفت ثمرة العقل وفائده فإنه هو الذي دلّ على الإله وأمر بطاعته وامتنال أمره، وثبت معجزات الرسل، وأمر بطاعتهم، وتلمّح العواقب فاعتبرها فراقبها وعمل بمقتضى مصالحها، وقاوم الهوى فردّ عَرْبَهُ، وأدرك الأمور الغامضة ودبّر على استخدام المخلوقات فاستخدمها، وحثّ على الفضائل، ونهى عن الرذائل، وشدّ أسر الحزم، وقوّى أزر العزم، واستجلب ما يزين، ونفى ما يشين، فإذا ترك وسلطانه؛ أسر فضول الهوى فحصرها في حبس المنع، وكفى بهذه الأوصاف فضيلة، ولا ينبغي أن يُدالّ الهوى عليه

(١) ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٢٤.

(٢) ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٣٠. وسيأتي تخريج الأثر لاحقاً.

فإنه عدوه، فيحطّه عن رتبته ويستنزله عن درجته، ولا يجوز أن يُجعل - وهو الحاكم عليه - محكوماً ولا أن يصير - وهو الزّمام - مزموماً، ولا أن يعود وهو المتبوع تابعاً، فمن صبر على مضيض مشاورته؛ اجتنى حلاوة المُنَى في عواقبه^(١). وتكاد عبارات نص المخطوط الذي بين أيدينا تتطابق مع ما مر سابقاً، حيث يقول ابن الجوزي في هذا المخطوط: «إنما تتبين فضيلة الشيء بثمرته وفائده، وقد عُلِمَ أن العقل هو الذي دل على الإله سبحانه وأمر بطاعته، وثبت معجزات الرسل فأمر بطاعتهم وحث على الفضائل ودم^(٢) في استخدام المخلوقات، فلا ينبغي أن يُدالَّ عدوه الذي هو الهوى عليه؛ لأن العقل ينظر في العواقب، والهوى ينظر إلى محبوب حاضر ولا ينظر في عاقبة ذلك ولا في عيوبه، فكم قد أفات من فضيلة، وكم أوقع في رذيلة، وكم قد حمل مقلداً في اعتقاده إلى النار، وكم ألزم أتباعه من ذلٍ وصغار، وقبائح ليس لمكسورها انجبار».

- صفات الفرس أتباع زرادشت، وعقائدهم: نجد ابن الجوزي في كتابه المنتظم يصف بعض ما شرع زرادشت لأتباعه فيقول: «وشرع لأصحابه التوضؤ بالأبوال، وغشيان الأمهات، وتعظيم النيران مع أمور سمجة». ثم بين ابن الجوزي طرفاً من عقائدهم حيث بين أنهم كانوا يرون أن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - : «كان الله وحده ولا شيء معه، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكره إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع منه،

(١) ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) كذا جاءت في الأصل، وقد أثبتنا في التحقيق كلمة: دبر - مع وضعها بين معطوفتين -؛ لمناسبتها للسياق.

فلما رأى امتناعه؛ وادعه إلى مدة، وسالمة إلى غاية... وما زال مذهب زرادشت معمولاً به إلى زمان كسرى أنوشروان^(١). وفي المخطوط الذي بين أيدينا يصف ابن الجوزي أحوال الفرس بقوله: «وكذلك فارس لهم السياسات وترتيب الأمور، ثم هم يغشون الأمهات، ويأكلون الميتات، ويتوضؤون بالأبوال، ويعظمون النار وهم أوقدوها وإذا شاؤوا أطفئوها، وزعموا أن الله سبحانه كان وحده وطالت به وحدته فاستوحش ففكر فتولد من فكره إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع منه فصالحه إلى أجل فانقضى الأجل، ولم يقدر عليه فصار إبليس يخلق أصناف الشر؛ ليستعديها عليه، فخلق هو أصناف الخير؛ ليضع بإزاء كل خير شراً».

إذاً، نخلص مما سبق إلى تأكيد نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجوزي، استناداً إلى أقوال المحققين، والتحليل الداخلي لبعض نصوص الكتاب، أما نسخة الكتاب التي وقف عليها الباحث فلم يقف الباحث لهذا المخطوط سوى على نسخة واحدة في المكتبة الأزهرية، وهي نسخة في مجلد بقلم نسخ قديم وبها خروم من الوسط، في ١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطراً ٢٠ سم، ورقم المخطوط في المكتبة الأزهرية هو: [٢٣٢٨] ٦٩٩٤٨^(٢).



(١) ابن الجوزي. المنتظم، ج ١، ص ٤١٣.

(٢) فهرس المكتبة الأزهرية، ج ٧، ص ٥٠٣.

صور المخطوطات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَالَ شَيْخُ الْأُمَّةِ وَفِيهِ الْأَمِيَّةُ نَاصِرُ السُّنَّةِ أَبُو الْخَيْرِ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُجْرِيُّ الْمَدِينِيُّ الَّذِي هَدَى
 بِالْعَقْلِ سُبُلَ السَّبِيلِ وَدَلَّ عَلَى النِّجَاحِ وَلَمَّ الدَّلِيلَ وَأَعَزَّهُ
 بِالْحُجَّةِ فَادَاخِصَهُ دَلِيلٌ وَجَعَلَ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ الْقَوْلَ
 غَيْرَ أَنَّ الْهَوَا طَوَّخَنِي وَهُوَ مُرْتَقِلٌ لَكِنْ قَدَرَهُ عِنْدَ
 مُحْتَسِبِ الْعَوَاقِفِ وَدَرَجَاتِ الْمَعَالِمِ سَلَّمَ الْعِلَاقَةَ
 لَا نَعْمُ وَلَا نَعِيْلُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ خَطْنَامَتَهُ كِبَرًا غَيْرَ
 قَلِيلٍ فِيهِ عَمْرٍاءُ الْخَالِقِ وَعِلْمَانَا قَبْلَ الْعَدِيلِ وَصِدْقُ الرُّسُولِ
 وَالْكَاتِبُ اللَّيْلُ وَفِيهِمَا مَرَادُ الْوُجُودِ وَتِلْكَ الْمَعْنَى
 فَتَرَوْنَ الْمَنْقَلَةَ تَهْنِئَانَا الرَّحِيلَ وَاتَّهَمْنَا النِّصَابَ بِأَوْشَاقِهَا
 مِنْ نِيلِهَا الْعَلِيلِ وَفِيهِمَا هَذِهِ النِّصْفَةُ أَهْلُ النَّوْمِ الطَّوِيلِ
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَلَعَمْرُكَ الْوَكِيلُ فَصَلِّ الْعَقْلَ غَزْرَهُ
 كَانَتْهَا نَوْرٌ تَقْدِفُ فِي الْعَلَبِ فَيَسْعِدُكَ دَوَالِ الْأَشْيَا

نفس حسن ما به خرج من البدن وحسن ما به دخل وكل نفس تراه
 ينبغي ان تعلم ان فعل الخير لا يعلم العبد التكامل به في بعض
 الخواص فاعرفه وينبغي ان يرى العبد ان معنى عمله في افضل التقابل
 وهو العلم فانه اذا عمل به وزد به على محبة الخالق تعالى الله
 تعالى موافقه العقل ومخالفة الهوى وان يوفقنا من ربه
 العتله قبل معانيه الردي غدا ويرزقنا الاعشار لمن جعلنا
 وعملا والعمل بقوله احسب الانسان ان ترك سبي مع
 اخر الجوز
 والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السلام
 الحمد لله الذي لا اله الا هو
 فاعلم ان الله لا يورث الارض والسموات
 والذين آمنوا في الحين والآخر
 صلوات على محمد وعلى آل محمد
 فانا محضين في ذمهم واصحابهم
 ولما خلد من فاني لا اقول



التحقيق

صَوْلَةٌ^(١) الْعَقْلِ^(٢) عَلَى الْهَوَى^(٣)

(١) صَالَ عَلَى قَرْبِهِ صَوْلًا وَصِيَالًا وَصُؤُولًا وَصَوْلَانًا وَصَالًا وَمَصَالَةً؛ أَي: سَطَا وَحَمَلَ عَلَيْهِ، وَصَالَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ؛ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ وَقَهَرَهُ، وَالصَّادُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى قَهْرٍ وَعُلُوٍّ، يُقَالُ: صَالَ عَلَيْهِ يَصُولُ صَوْلَةً؛ إِذَا اسْتَطَالَ، وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولٌ...»؛ أَي: أَشْطُو وَأَقْهَرُ. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٧، مادة: صول.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٢٢، مادة: صول.
- الزبيدي. تاج العروس، ج ٢٣، ص ٣٣٤، مادة: صول.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٠٢٣، مادة: صول.
- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث، ص ٥٣٠، مادة: صول.
- * والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط - محقق المسند - : إسناده ضعيف. انظر:

- ابن حنبل. المسند، ج ٢، ص ١٠٤، حديث رقم: ٦٩١.

(٢) الْعَقْلُ: ضِدُّ الْحُمُقِ وَالْجَمْعُ عُقُولٌ، وَاسْمِي عَقْلُ الْإِنْسَانِ عَقْلًا؛ لِأَنَّهُ يَعْقِلُهُ؛ أَي: يَمْنَعُهُ مِنَ التَّوَرُّطِ فِي الْهَلَكَةِ، كَمَا يَغْفُلُ الْعَقَالُ الْبَعِيرَ عَنْ رُكُوبِ رَأْسِهِ، وَالْعَقْلُ الْعِلْمُ بِصِفَاتِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حُسْنِهَا وَقُبْحِهَا وَكَمَالِهَا وَنُقْصَانِهَا، أَوْ الْعِلْمُ بِخَيْرِ الْخَيْرَيْنِ وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ، أَوْ هُوَ مُطْلَقٌ لِأُمُورٍ أَوْ لِقُوَّةٍ بِهَا يَكُونُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْقُبْحِ وَالْحُسْنِ وَلِمَعَانٍ مُجْتَمِعَةٍ فِي الدِّهْنِ. انظر:

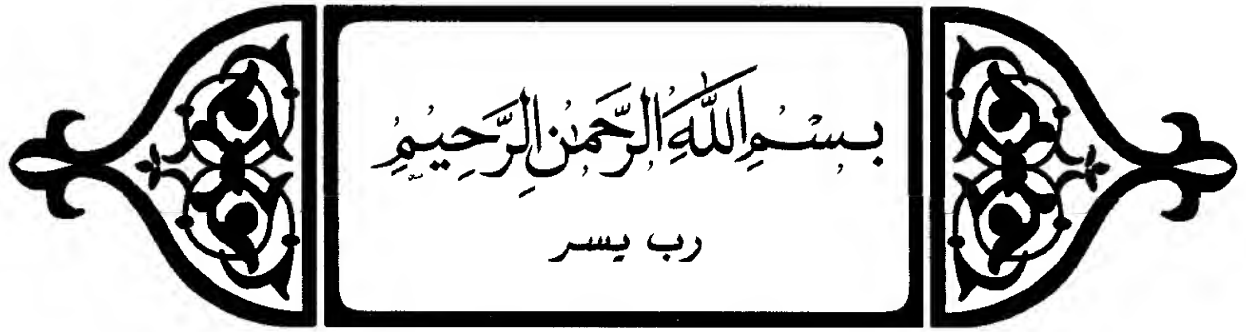
- ابن منظور. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٥٨ وما بعدها، مادة: عقل.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٠٣٣ وما بعدها، مادة: عقل.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٦٩ وما بعدها، مادة: عقل.
- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٣٤١ - ٣٤٢، مادة: عقل.
- الأزهرى. تهذيب اللغة، ج ١، ص ٢٣٧ وما بعدها، مادة: عقل.
- الكفوي. الكليات، ص ٦١٧.
- الجرجاني. التعريفات، ص ١٥٧.

(٣) الهوى: الهاء والواو والياء: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوءٍ وَسَقُوطٍ، وَأَصْلُهُ الْهَوَاءُ =



= بين الأرض والسماء؛ سُمِّي بذلك *لخلوّه* فكلُّ خالٍ هواء، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْدَحُهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣]؛ أي: خالية لا تَعِي شيئاً، والهوى - بالألف المقصورة - هو: هَوَى النَّفْسِ، وهو: إرادتها والجمع الأهواء، والهوى: محبة الإنسان الشيء وغلَبَتْه على قلبه. ويعرّف ابن الجوزي الهوى بأنه: «ميل الطبع إلى ما يلائمه»، وقال الجرجاني في التعريفات والكفوي في الكليات بأنه: «ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع»، وسُمي الهوى بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى كل هاوية. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٧٠، مادة: هوي.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٥، مادة: هوى.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٣٤٧، مادة: هوي.
- ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٣٥.
- الجرجاني. التعريفات، ص ٣٧٨.
- الكفوي. الكليات، ص ٩٦٢.
- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٥٤٨، مادة: هوى.



قال شيخ الأمة، وعلم الأئمة، ناصر السنة، أبو الفرج،
عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي:

الحمد لله الذي هدى العقل سواء السبيل، فدلَّ على النجاة ونعمَ
الدليل، وأعزَّه بالحجة فإذا خصمه ذليل، وجعل عليه دون غيره
التعويل، غير أنَّ الهوى خلق خفيف وهو مرّ ثقيل، لكن قَدْرَه عند
محتسب العواقب قَدْر جليل، وميزانه سليم العلاقة ولا ينقص ولا
يميل، فالحمد لله الذي جعل حظنا منه كبيراً غير قليل، فبه عرفنا
الخالق وعلمنا نفي العديل، وصدّقنا الرسول والكتاب الجليل، وفهمنا
مراد الوجود وتلمحنا المَقِيل^(١)، فتزودنا للثقله وتهيأنا للرحيل،

(١) المَقِيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدَّ الحر، وكذلك هو الموضع، ولعل
الثاني هو الذي قصده ابن الجوزي وكأنه يشير هنا إلى قوله تبارك وتعالى:
﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].
انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١١، ص ٥٧٨، مادة: قيل.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٠٥١، مادة: قيل.

وانْتَهَبْنَا^(١) الفضائل، وشفينا من نيلها العليل، ونَبَّهنا بهذه النصيحة أهل
النوم الطويل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.



(١) التَّهَبُّ: الغَنِيمةُ ج: نِهَابٌ، والانتِهَابُ أن يأخذ المال أو الغنينة من شاء.
انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٣، مادة: نهب.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٤٠، مادة: نهب.



العقل غريزة^(١) كأنما بها نور يقذف في القلب،

(١) اختلف العلماء في ماهية العقل اختلافاً كبيراً، ومن أدق ما قيل في تعريف العقل ما ذكره الإمام الغزالي في المستصفى، حيث يؤكد عدم إمكانية تحديد العقل بحد معين، فالعقل يطلق على خمسة معانٍ؛ هي: أولاً: العلوم الضرورية، وثانياً: الغريزة التي يتهيا بها الإنسان لمعرفة العلوم النظرية، وثالثاً: العلوم المستفادة من التجربة، ورابعاً: من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه، وخامساً: يطلق على من جمع العمل إلى العلم. ومن أجود من تناول موضوع العقل ضمن إطار الدراسات الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين في بحثه العقل وعلاقته بالنص الشرعي، وفي كتابه مباحث في العقل الذي صدر عن دار النفائس في عمان، الأردن، حيث خلص فضيلته إلى أن العقل هو: هيئة راسخة أو غريزة في النفس الإنسانية تؤهلها لإدراك الحقائق والمعاني وفهمها، وتؤثر وتتأثر بطائفة من الغرائز الأخرى لتلك النفس كالإرادة والتفكير والتخيل والتصور والمتعة وغيرها. أما ما ذكره ابن الجوزي بأن العقل غريزة، فهذا القول مروى عن الإمام أحمد رضي الله عنه، حيث روى إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) عن الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) أنه قال: «العقل غريزة، والحكمة فطنة، والعلم سماع، والرغبة في الدنيا هوى، والزهد فيها عفاف»، وروى كذلك عن أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ). انظر:

- آل تيمية. المسودة، ص ٥٥٨ وما بعدها.

- ابن النجار. شرح الكوكب المنير، ج ١، ص ٨٠ وما بعدها.

فَيَسْعِدُ^(١) لِإِدْرَاكِ الْأَشْيَاءِ، وَيُعَلِّمُ بِهِ جَوَازَ الْجَائِزَاتِ، وَاسْتِحَالَةَ الْمُسْتَحِيلَاتِ، وَيَتَلَمَّحُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَذَلِكَ نُورٌ يَقِلُّ وَيَكْثُرُ، وَمَحَلُّهُ الْقَلْبُ، وَقِيلَ: الدِّمَاغُ، ثُمَّ هُوَ يَقْوَى بِالتَّجَارِبِ^(٢)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣):

= - الغزالي. المستصفى، ج ١، ص ٦٤.

- التهانوي. كشف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ١١٩٤ وما بعدها.

- القاضي. العدة في أصول الفقه، ج ١، ص ٨٣ وما بعدها.

- الجويني. البرهان، ج ١، ص ١١٢.

- الزركشي. البحر المحيط، ج ١، ص ٨٤ وما بعدها.

- ياسين. العقل وعلاقته بالنص الشرعي، مجلة الشريعة والقانون، جامعة

الإمارات، ع: ٤١، ص ١٩.

(١) وردت في كتاب ذم الهوى بلفظ: فيستعد. انظر:

- ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٢٤.

(٢) اختلف في مسألة محل العقل؛ ف قيل: في القلب، وهو قول أكثر الشافعية

والحنابلة. وقيل هو: في الدماغ، وهو مروى عن أصحاب أبي حنيفة، وروى

عن الإمام أحمد كذلك، ويرى بعض المعاصرين من الباحثين في الإعجاز

العلمي في القرآن أن القلب هو مركز العقل. انظر هذه المسألة تفصيلاً في:

- ابن النجار الفتوح. شرح الكوكب المنير، ج ١، ص ٨٣ - ٨٤.

- آل تيمية. المسودة، ص ٥٦٠ - ٥٦١.

- التهانوي. كشف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ١١٩٤ وما بعدها.

- القاضي. العدة في أصول الفقه، ج ١، ص ٨٣ وما بعدها.

- الجويني. البرهان، ج ١، ص ١١٢.

- الزركشي. البحر المحيط، ج ١، ص ٨٤ وما بعدها.

- البخاري. كشف الأسرار، ج ٤، ص ٢٦٣.

- ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٢٣ - ٢٤.

- أحمد. موسوعة الإعجاز العلمي، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، يكنى بـ: أبي العباس،

ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان يسمى البحر؛

لسعة علمه، ويسمى كذلك حَبْرُ الْأُمَّةِ، توفي سنة ٦٨ هـ. انظر ترجمته في: =

«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ؛ فَأَقْبَلَ، فَقَالَ: أَدْبِرْ؛ فَأَدْبَرَ، فَقَالَ: وَعَزَّتِي مَا خَلَقْتَ خَلْقًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْكَ، فَبِكَ أَعْطِي، وَبِكَ آخِذٌ، وَبِكَ أَعَاقِبُ»^(١).

= - ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٤٢٣ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٤٤٧.
- ابن الأثير الجزري. أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٩١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٠٣٧.

(١) في ثبوت هذا الأثر نظر؛ فقد رواه ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى بسنده إلى ابن عباس، - مع تقديم وتأخير فيه -؛ حيث قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ؛ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ؛ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ...»، بيد أن ذلك السند تضمن «الهيثم بن عدي»، حيث حكم غير واحد من أهل الجرح والتعديل عليه بالكذب، وقد ورد هذا الأثر كذلك عن كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس (ت ٩٨هـ)، وقد رواه ابن أبي الدنيا بسنده في كتابه العقل وفضله بلفظ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ؛ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، قَالَ: يَقُولُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْعَلُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبَّ، وَمَا خَلَقْتَ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ»، وفي إسناده: عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو صدوق تغير حفظه لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ، والراوي عنه هو محمد بن بكار بن الريان البغدادي. وروي هذا النص بألفاظ متقاربة من طريق أبي هريرة، وأبي أمامة مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وقد حكم غير واحد من المحققين عليه بالوضع، ومنهم ابن الجوزي نفسه في كتابه الموضوعات، وقال عنه: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». انظر:

- الطبراني. المعجم الكبير، ج ٨، ص ٣٣٩ - ٣٤٠، حديث رقم: ٨٠٨٦.
- الكرمي المقدسي. الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، ص ١١٤، رقم: ١٢٥.
- ابن الجوزي. الموضوعات، ج ١، ص ٢٧٢، رقم: ٣٦٦، وج ١، ص ٢٧٤، رقم: ٣٦٨. ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٣٠.
- الشوكاني. الفوائد المجموعة، ج ٢، ص ٥٨٦، رقم: ٤٧/١٣٤٨.
- الألباني. تحقيقه لكتاب مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٤٠٦، رقم: ٥٠٦٤ - (١٢).

واعلم إنما تتبين فضيلة الشيء بثمرته وفائدته، وقد علم أن العقل هو الذي دلّ على الإله سبحانه، وأمر بطاعته، وثبت معجزات الرسل؛ فأمر بطاعتهم وحث على الفضائل و[دبر]^(١) في استخدام المخلوقات، فلا ينبغي أن يُدالّ عدوه الذي هو الهوى عليه؛ لأن العقل ينظر في العواقب، والهوى ينظر إلى محبوب حاضر ولا ينظر في عاقبة ذلك ولا في عيوبه، فكم قد أفات من فضيلة، وكم أوقع في رذيلة، وكم قد حمل مقلداً في اعتقاده إلى النار، وكم ألزم أتباعه من ذلّ وصغار، وقبائح ليس لمكسورها انجبار.



-
- = - ابن أبي الدنيا. العقل وفضله، ص ١٧، رقم: ١٠.
- المزي. تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٩٥ وما بعدها، ترجمة: عبدالرحمن بن أبي الزناد، رقم: ٣٨١٦. وج ٢٤، ص ٥٢٥ وما بعدها، ترجمة: محمد بن بكار، رقم: ٥٠٩٠.
- الذهبي. ميزان الاعتدال، ج ٧، ص ١١١، ترجمة الهيثم بن عدي، رقم: ٩٣١٩ [٩٠٤٦].
- ابن حبان. المجروحين من المحدثين، ج ٣، ص ٩٢ - ٩٣، ترجمة: الهيثم بن عدي.
- ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب، ص ٢٨٢، ترجمة: عبدالرحمن بن أبي الزناد، رقم: ٣٨٦١. وص ٤٠٦، ترجمة: محمد بن بكار بن الزيان، رقم: ٥٧٥٨.
- (١) في المخطوط: ودم، ولما قارن الباحث هذا اللفظ بما ورد في كتاب ذم الهوى لابن الجوزي وجد اللفظ: دبر، وقد أثبتته؛ لمناسبته للسياق.



إذا تمَّ عقل العاقل حركه إلى معرفة الصانع، وهي أول واجب على المكلف، وطريقها النظر والاستدلال^(١)، والله تعالى هو الموجب، والعقل يكشف عن وجه الوجوب لا أنه يُوجب بنفسه، ومن قال: إنَّ العقل يُوجب فإلى هذا يشير^(٢)، فإذا لزم النظر والاستدلال؛ فالدليل على الخالق المخلوقات، ومن تأهل ما في بدنه من الحكمة وما في

(١) أول واجب على المكلف هل هو النظر والاستدلال المؤدي إلى معرفة الله أو المعرفة؟ مسألة وقع فيها خلاف، وبين شيخ الإسلام ابن تيمية أن الخلاف لفظي؛ لأن النظر واجب وجوب الوسيلة من باب ما لا يتم الواجب إلا به، والمعرفة واجبة وجوب المقاصد فأول واجب وجوب الوسائل هو النظر، وأول واجب وجوب المقاصد هو المعرفة. انظر:

- ابن تيمية. درء تعارض العقل، ج ٧، ص ٣٥٣.

(٢) نقل عن المعتزلة القول بأن العقل يُوجب ويُحرِّم، وبين ابن قاضي الجبل الحنبلي (ت ٧٧١هـ) أن مراد المعتزلة من هذا القول أن العقل أدرك أن الله تعالى بحكمته البالغة كلَّف بترك المفسد وتحصيل المصالح، فالعقل أدرك الإيجاب والتحریم، لا أنه أوجب وحرَّم. انظر:

- ابن النجار. شرح الكوكب المنير، ج ١، ص ٣٠٣.

- البخاري. كشف الأسرار، ج ٤، ص ٢٣٠.

- ابن القيم. مدارج السالكين، ج ١، ص ١٨٠ وما بعدها.

الكائنات كلها من الصنعة، وتيقن أنها لم توجد بنفسها، ولا أنها صنعت نفسها؛ علم قطعاً وجود صانع فمتى جحدته؛ استحق العقاب ولو لم تبلغه دعوة نبي^(١)، فمتى حادّث المخلوقات؛ ناطقته وأخبرته بوجود خالق، ولينظر في كتابنا المسمى بـ: «عجائب البدائع»^(٢)، فإنه يرى ما يدهشه، ثم إنّ الله سبحانه قد استفتح هذا العالم الإنسي بأبيهم آدم فجعله نبياً مرسلأ إليهم يخبرهم بوجود الخالق، ثم لم يخل

(١) هذا القول يخالف صريح النص القرآني، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا لِبَهِدَىٰ لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۝﴾ [القصص: ٥٩]، وقد بين شيخ الإسلام أن هذا القول - كون العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة، ولو لم يبعث إليهم رسولاً - مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح، فالنصوص الدالة على أن الله لا يعذب إلا بعد الرسالة كثيرة، ترد على من قال - من أهل التحسين والتقبيح -: إنّ الخلق يعذبون في الأرض بدون رسول أرسل إليهم. انظر:

- ابن تيمية. مجموعة الفتاوى، ج ٨، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) كتاب عجائب البدائع، وقيل: عجائب البدائع الدالة على الصانع، كتاب مخطوط يتناول بعض اللطائف التاريخية، والجزء الأول منه يوميات موجزة حتى سنة ٥٢٠هـ = ١١٢٦م، وتوجد منه نسخة في مكتبة باريس الوطنية برقم: ١٥٦٧، وتوجد منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض برقم: ٣٣٩٧٨، ونسخة أخرى برقم: ٢٠١٧٥. انظر:

- العلوجي. مؤلفات ابن الجوزي، ص ١٥٥، رقم: ٢٢٩.

- إبراهيم. قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص ١٢٧.

- الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١١٢، ترجمة رقم: ٦٧٩٠.

- الزركلي. الأعلام، ج ٣، ص ٣١٧.

العصور من نبي^(١) وأتباع نبي يدعون إلى ذلك، فقد زالت الأعذار
شرعاً وعقلاً.



-
- (١) ينطلق ابن الجوزي في هذه المسألة مما ذكره في تفسيره في شرح قوله تعالى:
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧) [الرعد: ٧]، حيث نقل ستة آراء في تفسير هذه الآية؛
منها ما ذهب إليه: الحسن وعطاء وقتادة من أن لكل قوم نبي. انظر:
- ابن الجوزي. زاد المسير، ج ٤، ص ٣٠٧.
- البغوي. معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٩٦.
- الطبري. تفسير الطبري، ج ١٣، ص ٤٤٠ - ٤٤١.

فصل

وَأَمَلَسَ^(١) أَقْوَامٌ فَخَرَجُوا عَنْ مَأْمُورِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، فَشَغَلَهُمُ النَّظَرُ إِلَى الْكَائِنَاتِ عَنْ التَّفَكُّرِ فِي مَكُونِهَا، فَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَحَاسِيسُ، وَالْإِحْسَاسُ لَا يَرَى الْخَالِقَ، فَجَحَدُوا وَجُودَهُ؛ فَمِنْهُمْ نَمْرُودُ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٢): «قَالَ نَمْرُودُ: لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَمَرَ بِفَرْخِي نَسْرَ، فَرَبَّيَا حَتَّى سَمْنَا وَاسْتَعْلَجَا^(٣)، ثُمَّ أَمَرَ بِتَابُوتٍ فَنُحِتَ، ثُمَّ جُعِلَ فِي وَسْطِهِ خَشَبَةٌ،

(١) ائْمَلَسَ مِنَ الْأَمْرِ، إِذَا أَفْلَتَ مِنْهُ. انظر:

- الجوهري. الصحاح، ج ٣، ص ٩٧٩ - ٩٨٠، مادة: ملس.

- ابن منظور. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٢١، مادة: ملس.

(٢) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، يكنى بـ:

أبي الحسن، ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره، وأبو السبطين، وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، قتل سنة ٤٠ هـ، انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٥٢٢ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٨٧١.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٤، ص ٨٧ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٧٨٩.

(٣) العِلْج: العين واللام والجيم أصل يدل على تمرّس ومزاولة في جفاء وغلظة،

وسُمِّيَ عِلْجًا؛ لاستِعلاج خَلْقِهِ؛ أي: غِلْظُهُ، والجمع علوج. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٢٦، مادة: عِلْج.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٢٢ وما بعدها، مادة: عِلْج.

- الأزهري. تهذيب اللغة، ج ١، ص ٣٧٢ وما بعدها، مادة: عِلْج.

وجعل على رأس الخشبة لحماً شديداً حمرة، ثم جوّعهما وربط أرجلهما بأوتار إلى قوائم التابوت، ودخل هو وصاحب له في التابوت، وأغلق بابه ثم أرسلهما، فجعل يريدان اللحم، فصعدا في السماء ما شاء الله، ثم قال لصاحبه: افتح وانظر ماذا ترى؟ ففتح، فقال: أرى الأرض كأنها دخان، فقال: أغلق، ثم صعدا ما شاء الله، ثم قال له: افتح ففتح، فقال: ما أرى إلا السماء وما نزداد منها إلا بعداً، قال: فصوب خشبتك فصوبها، فانقضت النسور فسمعت الجبال صوتها فكادت تزول عن مواضعها»^(١).

(١) روى هذا الأثر عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه غير واحد من المفسرين والمؤرخين، مع اختلاف في الألفاظ وفي الشخص الذي قام بهذا الفعل؛ فقد أورد الطبري في تفسيره عدداً من الروايات لهذا الأثر؛ حيث روي عن مجاهد أن الذي قام بذلك هو: بختنصر، وروي عن علي كرم الله وجهه أن الذي قام بذلك جبار من الجبابرة، وروي عن علي كذلك أن الذي قام بذلك هو الذي حاج إبراهيم في ربه، وروي عن سعيد بن جبيرة أن الذي قام بذلك هو النمرود، وكذلك رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بلفظ: «جبار من الجبابرة». أما القرطبي فقد رواه في تفسيره، غير أنه لم ينص على النمرود بل قال: «جبار من جبابرة الأرض»، وعزا القرطبي إلى الثعلبي أن الجبار هو النمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، في حين نقل ابن كثير في تفسيره عن علي أن الذي قام بذلك هو الذي حاج إبراهيم في ربه، ونقل ابن كثير عن عكرمة أن الذي قام بذلك هو النمرود ملك كنعان، أما السيوطي في تفسيره فقد نقل روايات الطبري، وروى ابن أبي شيبه في مصنفه عن أبي عبيدة أن جباراً من الجبابرة قال: «لا أنتهي حتى أنظر إلى من في السماء»، قال: فسلب الله عليه أضعف خلقه، فدخلت بقعة في أنفه فأخذه الموت، فقال: اضربوا رأسي فضربوه حتى نثروا دماغه». انظر:

- الطبري. تفسير الطبري، ج ١٣، ص ٧١٩ - ٧٢٠.

- ابن أبي حاتم. تفسير القرآن العظيم، مسألة رقم: ١٢٣٠٨، ج ٨، ص ٢٢٥٢ =

وقال ابن عباس^(١): «بنى الصرح ثم صعد منه مع النسور»^(٢)،
وقال عكرمة^(٣): «كان معه في التابوت غلام، قد حمل القوس
والنشاب»^(٤) فرمى سهم فعاد إليه ملطخاً بالدم، فقال: كفيت إله

= - القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٦٥.

- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٢٣٠ - ٢٣١.

- السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٨، ص ٥٧٠ - ٥٧٤.

- ابن أبي شيبه. المصنف، كتاب: الزهد، حديث: أبي عبيدة، رقم:
٣٦٣٦٦، ج ١٢، ص ٣٩٠.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النمرود بن كنعان بنى الصرح في قرية
الرّس من سواد الكوفة، وجعل طوله خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعاً،
وعرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وعشرين ذراعاً، وصعد مع النسور فلما علم
أنه لا سبيل له إلى السماء؛ اتخذه حصناً وجمع فيه أهله وولده؛ ليتحصن فيه،
فأتى الله بنيانه من القواعد فتداعى الصرح عليهم فهلكوا جميعاً فهذا معنى قوله
تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. انظر:

- الماوردي. النكت والعيون «تفسير الماوردي»، ج ٣، ص ١٤٢.

- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٦٦.

(٣) هو: أبو عبدالله، عكرمة بن عبدالله البربري أصله من البربر من المغرب، مولى
عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما؛ تابعي، وكان من أعلم الناس بالتفسير
والمغازي، وقد اختلف في تاريخ وفاته؛ ف قيل: سنة ١٠٦هـ، وقيل: ١٠٧هـ،
وقيل: ١١٥هـ. انظر ترجمته في:

- ابن سعد. الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٢٨٢ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٧٢٩.

- المزي. تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٦٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ٤٠٠٩.

- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٦، ترجمة رقم: ٤٢١.

- الزركلي. الأعلام، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٤) النشاب: النبل وواحدته نشابة. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١، ص ٧٥٧، مادة: نشب.

- النووي. تهذيب الأسماء واللغات، ج ٣، ص ١٦٧، مادة: نشب.

السماء»^(١)، وقال مجاهد^(٢): «هذه القصة جرت لبخت نصر»^(٣)، وإن النسور لَمَّا صعدت إلى السماء؛ نوذي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففزع»^(٤).

ومنهم فرعون^(٥) فإنه جحد الصانع، فلما أخبره موسى بوجوده

(١) انظر:

- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٢٣١.

- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٦٥.

- البغوي. تفسير البغوي «معالم التنزيل»، ج ١٣، ص ٣٦١.

(٢) هو: أبو الحجاج المكي، مجاهد بن جبر، ويقال: جبير، والأول أصح، القرشي المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، تابعي، مفسر من أهل مكة، اختلف في تاريخ وفاته؛ ف قيل: سنة ١٠٢هـ، وقيل: سنة ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. انظر ترجمته في:

- الذهبي. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٩٢ - ٩٣، ترجمة رقم: ٨٣.

- المزي. تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٢٢٨ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٧٨٣.

- الزركلي. الأعلام، ج ٥، ص ٢٧٨.

(٣) لعله نبوخذ نصر الثاني، أو بُختنصر، واسمه في البابلية «نابو - كدوري - أوصر» (Nabu - Kudurri - Usur) (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م)، من أشهر ملوك الدولة البابلية الحديثة. انظر:

- الطبري. تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٥٨ وما بعدها.

- مهراڻ. تاريخ العراق القديم، ص ٤٤٠ وما بعدها.

- محمد. نبوخذ نصر الثاني، ص ٥٣ وما بعدها.

(٤) انظر:

- الطبري. تفسير الطبري، ج ١٣، ص ٧١٩.

- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٢٣١.

(٥) فرعون: اسم كانت ملوك مصر تُسمى به، كما كانت ملوك الروم يُسمى بعضهم قيصر، وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تُسمى الأكاسرة، وواحداهم كسرى، وملوك اليمن تسمى التتابة، وواحداهم تُبع، وقد اختلفت الراوايات في كتب التفسير في شخصية فرعون موسى؛ ف قيل هو: فرعون يوسف، وقيل: =

قال: ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾^(١)، فجاء في التفسير أن هامان^(٢) جمع خمسين ألف بناء سوى الأتباع، فرفعوه ما لم

= ليس هو، وقيل هو: الوليد بن مصعب؛ وقيل: مصعب بن الزَّيَّان، وامتد هذا الخلاف إلى المعاصرين من المؤرخين وغيرهم؛ فيذكر بعض المعاصرين وجود فرعون للاضطهاد، وآخر للخروج، أما فرعون الاضطهاد فهو: رمسيس الثاني ابن سيتي الأول ابن رمسيس الأول، وقد حكم مصر لمدة ٦٦ سنة من ١٢٧٩ ق.م. حتى ١٢١٢ ق.م، وطوال مدة حكمه بلغ اضطهاده لبني إسرائيل مبلغه، وولد نبي الله موسى - عليه السلام - في زمن حكمه، وتربي في بيته، وبعد وصول سيدنا موسى عليه السلام من أرض مدين؛ تبين له أن رمسيس الثاني قد مات وهو في أرض مدين، وخلفه من بعده ابنه مرنبتاح (أو منفتاح) الأول وهو ما يعرف بـ: فرعون الخروج. انظر:

- الطبري. تفسير الطبري، ج ١، ص ٦٤٢.
- الطبري. تاريخ الطبري، ج ١، ص ٣٨٦ - ٣٨٧.
- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ٣٥٦.
- الزمخشري. الكشاف، ج ٥، ص ٣٤٦.
- بوكاي. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص ٢٦٢ وما بعدها.
- النجار، زغلول: مقال بعنوان: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]، منشور في موقع د. النجار بتاريخ: ٢٠٠٩/١١/١٤ م:

<http://www.elnaggazr.com/iindex.php?itm=2614>.

- موقع الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، تحت عنوان: معلومات عن رمسيس الثاني:

<http://www2.sis.gov.eg/Ar/Arts&Culture/Archaeology/ramses2/Streetandsquare/>

0700206030000000001/htm.

- علي. تاريخ مصر القديم، ج ٢، ص ٢٥٨ وما بعدها.

(١) سورة القصص، الآية: ٣٨. ورد في الأصل: «أوقد» والصواب ما أوردنا من نص الآية.

(٢) «هامان» ذهب معظم أهل التفسير من القدامى إلى أن هامان هو وزير فرعون دونما خوض في كونه شخصية حقيقة أم لقب لوزير فرعون، أما أهل العصر =

يرفع بنيان قط، فارتقى فرعون فوقه، ورمى نحو السماء بنشابه، فردت وهي متلطخة بالدم؛ فقال: قتلت إله موسى، فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فقطعه [ثلاث قطع فوقعت]^(١) قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل^(٢).

= الحديث من المفسرين وغيرهم؛ فقد اختلفوا في شخصيته، فذهب البعض إلى أن «هامان» صفة ولقب لوزير فرعون وليست اسم علم على رجل بعينه؛ استناداً إلى نفي علماء التاريخ المصري القديم وجود شخص باسم هامان وزيراً أو قائداً أو كبيراً للكهنة لأي من فراعنة مصر، ثم الاستناد إلى التحليل اللغوي؛ حيث إن هامان كلمة عربية مشتقة من الفعل هيمن، فيقال: هيمن فلان: قال آمين؛ أي: كلما قال الفرعون شيئاً؛ قال له: آمين؛ أي: وافقه ونفذ أوامره، وتأتي «هيمن» كذلك بمعنى سيطر، فقد كان ذلك الرجل مسيطراً على شؤون مصر وشعبها. انظر:

- ابن الجوزي. زاد المسير، ج ٦، ص ٢٢٣.
- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٢٨٣.
- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ١٠، ص ٤٦٤.
- ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٧٢.
- المراغي. تفسير المراغي، ج ٢٠، ص ٥٩.
- بدوي. دفاع عن القرآن، ص ١٩٦ - ١٩٧.
- البدرأوي. قصص الأنبياء والتاريخ، موسى وهارون عليهما السلام، ج ٤، ص ٨٩٢.

- الصعدي. هامان في القرآن الكريم، منشور في موقع جامعة الإيمان:

http://www.jameataleman.org/agas/tarah/tarah1/htm#_ftn1.

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٣٦ - ٤٣٧، مادة: همن.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٢٤٠، مادة: هيمن.
- (١) هذه الزيادة لم ترد في الأصل المخطوط، غير أن معظم كتب التفسير - ومنها زاد المسير لابن الجوزي - تذكرها، وقد قام الباحث بذكرها مراعاة للمعنى والسياق.

(٢) انظر: =

وتبع هذين خلق كثير شغلهم النظر إلى المخلوقات عن التفكير في صانعها، والعقل يناديهـم: ويلـكـم كيف ينكر الصانع وكل الموجودات تنطق عنه؟ وليس فيكم من يقدر على ردّ النهار إذا أقبل، ولا الليل إذا جاء، ولا الماء إذا جرى، ولا الشمس إذا طلعت، أفلا يستحي من يقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾^(١) وهو مُغَوِّزٌ^(٢)

= - البغوي. تفسير البغوي، ج ٦، ص ٢٠٩.

- ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير، ج ٦، ص ٢٢٣.

- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، ويبدو أن الإمام القرطبي يرى ضعف هذا النص حيث يقول بعد روايته له «والله أعلم بصحة ذلك».

- الزمخشري. الكشاف، ج ٤، ص ٥٠٤ - ٥٠٥، وقد صَدَّرَها الزمخشري بصيغة روي، ثم قال في نهايتها: «والله أعلم بصحته» مما يشعر بتضعيف الزمخشري لها.

- الذهبي. التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(١) سورة القصص، الآية: ٣٨.

(٢) (عوز) العين والواو والزاء كلمة واحدة تدلّ على سوء حال، والعَوَزُ أَنْ يُغَوِّزَكَ الشَّيْءُ وَأَنْتَ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَإِذَا لَمْ تَجِدِ الشَّيْءَ، وَرَجُلٌ مُغَوِّزٌ قَلِيلُ الشَّيْءِ وَأَغَوَّزَهُ الشَّيْءُ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَالْعَوَزُ بِالْفَتْحِ الْعُدْمُ وَسُوءُ الْحَالِ، أَغَوَّزَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُغَوِّزٌ وَمُغَوِّزٌ إِذَا سَاءَتْ حَالُهُ الْأَخِيرَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَأَغَوَّزَهُ الدَّهْرُ أَحْوَجُهُ وَحَلَّ عَلَيْهِ الْفَقْرُ، وَالْعَوَزُ ضَيْقُ الشَّيْءِ وَالْإِغْوَاؤُ الْفَقْرُ وَالْمُغَوِّزُ الْفَقِيرُ وَعَوَّزَ الشَّيْءُ عَوَزًا إِذَا لَمْ يَوْجَدْ وَعَوَّزَ الرَّجُلُ وَأَغَوَّزَ أَيُّ: افْتَقَرَ. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ٥، ص ٣٨٥، مادة: عوز.

- الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٥، ص ٢٥١ وما بعدها، مادة: عوز.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٨٦ - ١٨٧، مادة: عوز.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٥١٩، مادة: عوز.

مُذْلِكٌ^(١)، يرى من فعل الخالق عصا قد التقمت الحبال بأسرها ثم عادت عصا^(٢)، ويشاهد البحر قد قام فيه الماء وصارت يبساً^(٣)، ونمرود يطلع بعد مدة على إبراهيم المحرق على زعمه فيراه في روضة^(٤)، والعقل يصيح بهما وطرش الغفلة يمنع السماع.

فإن قيل: قد كان هؤلاء عقلاء يدبرون أمور الدنيا فكيف خفي عليهم هذا الأمر العظيم؟ فالجواب: أنهم غلبت عليهم الأحاسيس والخالق لا يعرف بها، ولهذا ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، فطلب ماهية من لا ماهية له، والشيء إنما يكون من شيء يسبقه ذلك الشيء والخالق هو الأول، والعقل ينظر إلى عواقب الأحوال وثمراتها، والحس مستعجل لا يرى إلا الحاضر، وقد كانوا أرباب علم بالحساب

(١) المُدَالِكُ الذي لا يرفع نفسه عن دَنِيَّةٍ وهو مُذْلِكٌ، والفعل (ذلك) ذَلَكْتُ الشيء بيدي أذلُّكهُ ذَلَكَاً، والِدَالُ واللام والكاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على زَوَالِ شيءٍ عن شيء، ولا يكون إلا برفق. انظر:

ابن منظور. لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٢٦، مادة: ذلك.

- الأزهري. تهذيب اللغة، ج ١٠، ص ١١٨، مادة: ذلك.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٩٧، مادة: ذلك.

(٢) عصا سيدنا موسى عليه السلام في قصته مع السحرة.

(٣) وذلك في حادثة هروب سيدنا موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل من فرعون، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^(٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ^(٦٤) وَأَبْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ^(٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ^(٦٦) [الشعراء: ٦٣ - ٦٦].

(٤) انظر:

البغوي. تفسير البغوي، معالم التنزيل، ج ٥، ص ٣٢٨.

- ابن الجوزي. زاد المسير، ج ٥، ص ٣٦٧.

- أبو السعود. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقول، ج ٦، ص ٧٦ - ٧٧.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢٣.

فقط، قال الحسن البصري^(١): ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)، قال: «بلغ من علم أحدهم أنه ينقر الدينار بظفره؛ فيخبرك بوزنه، ولا يُحسن يصلي»^(٣).

قال ابن عقيل^(٤): «سمعت بالليل صوت تراب يقع على

(١) هو: أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، توفي في البصرة سنة ١١٠هـ. انظر ترجمته في:

- الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢، ص ١٣١ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٦٩.

- المزي. تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٩٥ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٢١٦.

- الزركلي. الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٧.

(٣) ذكر هذه الرواية ابن الجوزي في زاد المسير، وذكرها ابن كثير في تفسيره بلفظ: «قال الحسن البصري: والله لَبَلَّغَ من أحدهم بدنياء أنه يقلب الدرهم على ظفره، فيخبرك بوزنه، وما يحسن أن يصلي». ورواها البغوي بلفظ: «قال الحسن: إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ، وهو لا يحسن يصلي». وروى السيوطي عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال: «ليبلغ من حذق أحدهم بأمر دنياء أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه، وما يحسن يصلي». انظر:

- ابن الجوزي. زاد المسير، ج ٦، ص ٢٨٩.

- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ١١، ص ١٥.

- البغوي. معالم التنزيل، ج ٦، ص ٢٦٢.

- السيوطي. الدر المنثور، ج ١١، ص ٥٨٦.

(٤) هو: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، يعرف بـ: ابن عقيل: عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، وهو شيخ ابن الجوزي، ومن مؤلفاته: كتاب الفنون، والواضح في أصول الفقه، والجدل على طريقة الفقهاء، توفي سنة ٥١٣هـ. انظر ترجمته في:

- أبو يعلى الفراء. طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ٤٨٢. ترجمة رقم: ٧٠٦.

طُسْتُ^(١) فيطرق، فإذا خنفساء تمشي على الحائط فيقع التراب؛
فعلمت أن كل شيء له سبب، وأنه لا بد للمخلوق من خالق^(٢).



= - ابن رجب الحنبلي. الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣١٦ وما بعدها،
ترجمة رقم: ٦٧.

- ابن الجوزي. مناقب الإمام أحمد، ص ٦٣٤.

- الزركلي. الأعلام، ج ٤، ص ٣١٣.

(١) من الأواني، أصلها فارسي، ولَمَّا عربته العرب قالوا: طُسُّ وجمعه طُسُوس.
انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ٦، ص ١٢٣، مادة: طسس.

(٢) لم يقف الباحث على أي مصدر نسب هذا النص إلى ابن عقيل، ويحتمل أن
يكون ابن الجوزي سمعه مباشرة من شيخه ابن عقيل، أو قرأه في كتاب لابن
عقيل، لا سيَّما كتاب الفنون، حيث يقول عنه ابن الجوزي: «وهذا الكتاب
مائتا مجلد، وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلد». وقد طبع جزء منه في
مجلدين بتحقيق جورج المقدسي، سنة ١٩٧١م، ثم قام كامل الخراط بتهذيب
هذين المجلدين وأخرجهما في: زهر الغصون من كتاب الفنون، وقد طبعته دار
التوفيق في دمشق سنة ١٩٩٩م. انظر:

- ابن رجب الحنبلي. الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٤٤.

- ابن الجوزي. مناقب الإمام أحمد، ص ٦٣٤.

- ابن حجر. لسان الميزان، ج ٥، ص ٥٦٣ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٤٤٢.



وأضيف إلى هؤلاء الجاحدين للخالق تقليد بعضهم لبعض من غير نظر في حجة، ومنهم من كان له هوى فيما يفعله، ومنهم من أبى الدخول في رِبْقَةٍ^(١) تكليف، فلما سمعوا بالأنبياء وربهم العقل، انقسموا؛ فمنهم من مر على حاله جاحداً وجود خالقه وقالوا: ما يهلكنا إلا الدهر^(٢)، ومنهم من اتخذ أصناماً

(١) الرِّبْقُ بالكسر: حَبْلٌ فيه عِدَّةُ عُرَى تُشَدُّ بها الغنم الصغار لئلا تَرُضَعَ، والجمع أَرْبَاقٌ وَرِبَاقٌ وَرِبْقٌ، وَرَبْقُهُ يَرْبُقُهُ وَيَرْبِقُهُ: جَعَلَ رَأْسَهُ فِي الرِّبْقَةِ. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٠، ص ١١٢، مادة: ربق.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٨٨٥، مادة: ربق.

(٢) الدهريون: فرقة كانت منتشرة زمن النظام المعتزلي (إبراهيم بن سيار، ت ٢٣١هـ)،

لا تؤمن بدين ولا تقر بإله، ولا تؤمن إلا بالمحسوس، ولا تعتقد أن وراء هذا العالم المادي عالماً، فلا معاد ولا ثواب ولا عقاب، ونسبتهم إلى الدهر، أخذاً من حكاية الله تعالى عن قول طائفة من العرب الأقدمين الذين جحدوا الصانع المدبر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً بنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]. انظر:

- ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ١٢، ص ٣٦٣.

- الغزالي. المنقذ من الضلال، ص ٧٦.

- الشهرستاني. الملل والنحل، ج ٢، ص ٣٠٥.

- عبد الوهاب. تيسير العزيز الحميد، ص ٦٠٧ - ٦٠٨.

فعبدها^(١)، وزعم أنها تقرب إلى الخالق^(٢)، والإنسان يسهل عليه أن يتعبد ويعمل كل شيء برأيه، ولا يسهل عليه أن يدخل تحت

(١) اختلف الباحثون في سبب عبادة العرب للأصنام؛ فقد ذهب أكثرهم إلى أن السبب يعود إلى عمرو بن لحي الخزاعي - وقد كان رئيساً لقبيلة خزاعة التي كانت والية على الكعبة - الذي أحضر بعض الأصنام من الشام ونصبها حول الكعبة، ويستدل لهذا الرأي بما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّْ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»، ويُعلل ابن حجر العسقلاني هذا الأمر بأنه أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة وبخر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي. ويذهب الرأي الآخر إلى أن منشأ عبادة الأصنام في بني إسماعيل أنه كان لا يرحل أحد منهم من مكة إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم؛ تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة؛ مما أدى بهم إلى عبادة الأصنام. انظر:

- البخاري. صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: قصة خزاعة، حديث رقم: ٣٥٢١، ص ٦٧٦.

- مسلم. صحيح مسلم، كتاب: الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون، حديث رقم: ٢٨٥٦، ص ١١٤٥.

- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري، ج ٦، ص ٥٤٩.

- ابن إسحاق. السيرة النبوية، ج ١ - ٢، ص ٦٠ - ٦١.

- ابن الكلبي. الأصنام، ص ٦ وما بعدها.

- الأزرق. أخبار مكة، ج ١، ص ١٨٥ - ١٨٦.

- أحمد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص ٦٦.

(٢) اقتباس من قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

تكليف غيره^(١)، والعقل يناديهم ويصول على آرائهم بصوت الهدى، فمنهم من استقام فاستوى، ومنهم من لَجَّ وما ارعوى.



(١) يبين ابن خلدون في مقدمته أن العرب من أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض؛ للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، ولا يسهل انقيادهم واجتماعهم إلا بالنبوة والدين. انظر: - ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، ج ١، ص ١٨٩.



ولقد نظرت في رؤساء الخلق وساداتهم، فرأيت الضلال قد لعب بهم ولقد صدق عليهم إبليس ظنه^(١)، فمنهم العرب فإن لهم الفهم المصيب، والبيان العجيب، والنظر في القيافة^(٢) التي هي طرق الأحوال فيرون الرجل الأبيض وله ولد أسود فيعرفون صحة ذلك وفساده، ولهم الشعور المستحسن والمعاني الدقيقة، والسر الغريب، والأنفة من الذل والعار، والصبر على الشدائد، والجود

(١) اقتباس من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

(٢) القيافة: من قاف، يقال: قاف أثره يقوفه قوفاً، واقتاف أثره اقتيافاً، إذا تبع أثره. ومنه قيل: الذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه قائف، وجمعه القافة، ومصدره القيافة. انظر:

- الأزهرى. تهذيب اللغة، ج ٩، ٣٣٠، مادة: قاف.
- ابن منظور. لسان العرب، ج ٩، ص ٢٩٣، مادة: قوف.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٨٤٧، مادة: قوف.
- الفيومي. المصباح المنير، ج ٢، ص ٧١٣، مادة: قوف.
- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٧٧، مادة: قوف.

والكرم، وبُعد الهمم، والعلم بالنجوم والأنواء^(١)، ومعرفة الأنساب والشجاعة والفصاحة، والعلم بالحيل فهي حصونهم، وكانوا يتناصرون ويكتنون، وليس للأعاجم والزنوج والهند كُنَى، ولا يُغتر بقول عدي بن زيد^(٢):

(١) الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمينة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر؛ قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مُطَرْنَا بِنَوءِ الثَرِيَّا والدَّبْرَانِ والسَّمَاءِ والأنواء واحدها نَوءٌ، وإنما سُمِّيَ نَوءاً؛ لأنه إذا سَقَطَ السَّاقِطُ منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق يَنوؤُ نَوءاً، أي: نَهَضَ وَطَلَعَ وذلك الثُّهُوضُ هو النَّوءُ فَسُمِّيَ النجم به. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١، ص ١٧٥ - ١٧٦، مادة: نوء.
- الأزهرى. تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٥٣٦، مادة: ناء.
- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

- النووي. صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ٦١.

(٢) عدي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر، من دهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، يحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب، توفي في حدود سنة ٣٥ ق. هـ. انظر ترجمته في:

- البغدادي. خزانة الأدب، ج ١، ص ٣٨١ وما بعدها.
- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ترجمة رقم: ١٥.
- المرزباني. معجم الشعراء، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
- الزركلي. الأعلام، ج ٤، ص ٢٢٠.
- وانظر تفاصيل حياته في مقدمة ديوانه.

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمَلُوكِ أَبُو

ساسان^(١) أم أين قبله سابور^(٢)^(٣)

قال الجاحظ^(٤): «هذه كنية كناه بها عديّ، على أن أبا عبدة^(٥)»

(١) «ساسان» أطلق على اثنين هما: ساسان الأكبر هو ابنُ بهمن بن أسفنديار المَلِكِ، وحفيده ساسان الأصغر ابنُ بابك بن مهزمش بن ساسان الأكبر. انظر: - الزبيدي. تاج العروس، ج ١٦، ص ١٥٧، مادة: سوس.

(٢) سابور هو: سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور أيضاً ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز، وكلاهما من ملوك الفرس قبل كسرى.

(٣) هذا البيت من قصيدة لعدي بن زيد مطلعها:
أَرْوَاحُ مُودَّعٍ أُمُّ بُكُورٍ لَكَ فَاغْمِذْ لَأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وما أثبتته محقق الديوان أن البيت هو:
أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أُنُو شِرْوَانٌ أُمُّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
انظر:

- العبادي. ديوان عدي بن زيد، ص ٨٧.

(٤) أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور؛ كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، له مؤلفات كثيرة؛ منها: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، والمحاسن والأضداد، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر ترجمته في:

- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٧٠ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٠٦.

- الحموي. معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢١٠١ ترجمة رقم: ٨٧٢.

- السيوطي. بُغْيَةُ الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ٢٢٨، ترجمة رقم: ١٨٦١.

- البغدادي. هدية العارفين، ج ١، ص ٨٠٢ - ٨٠٣.

- الزركلي. الأعلام، ج ٥، ص ٧٤.

(٥) هو: أبو عبدة، معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، البصري النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة، من مؤلفاته: نقائض جرير =

وأبا عمرو^(١) ويونس^(٢)، إنما يروون:

أين كسرى كسرى المملوك أنو

شـروان^(٣)

= والفرزدق، ومجاز القرآن، وأخبار العققة والبررة، توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر ترجمته في:

- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٣٥، وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٣١.
- الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين، ص ١٧٥ - ١٧٦، ترجمة رقم: ٩٢.
- السيوطي. بُغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٩٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٠١٠.
- المزني. تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٣١٦ وما بعدها، ترجمة رقم: ٦١٠٧.
- الزركلي. الأعلام، ج ٧، ص ٢٧٢.

(١) هو: أبو عمرو، زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بـ: العلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر ترجمته في:

- الذهبي. معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٢٤ وما بعدها.
- الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين، ص ٣٥ وما بعدها، ترجمة رقم: ٩.
- السيوطي. بُغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٣١ - ٢٣٢، ترجمة رقم: ١٨٦٤.
- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٦٦ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٠٥.
- الزركلي. الأعلام، ج ٣، ص ٤١.
- القاضي. تاريخ القراء العشرة، ص ١٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣.

(٢) هو: أبو عبدالرحمن، يونس بن حبيب الضبيّ بالولاء البصري، ويعرف بـ: النحوي: علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عنه سيبويه والكسائي والقراء وغيرهم من الأئمة، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر ترجمته في:

- الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين، ص ٥١ - ٥٢، ترجمة رقم: ١٧.
- السيوطي. بُغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٦٥، ترجمة رقم: ٢٢٠٦.
- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٤٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ٨٥٢.
- الزركلي. الأعلام، ج ٨، ص ٢٦١.

(٣) ممن نسب هذا النص إلى الجاحظ (أبو عثمان، عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ) الحميري (أبو سعيد، نشوان بن سعيد، ت ٥٧٣هـ) في كتابه الحور العين، إذ=

وينكرون ذلك ومع هذه الفضائل التي هي مقتضى العقل مال بهم

= يقول: «قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الأخبار: ... وللعرب البديهة في الرأي والقول خاصة، ولهم الكنى مع أسماء خاصة، وهي من التعظيم، وقد زعم قوم من الفرس أن فيهم الكنى، واحتجوا بقول عدي بن زيد: أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَاسَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ وليس كذلك إنما كناه عدي بن زيد على عادته حين أراد تعظيمه إن صحت الكنية في هذا البيت. فأما عمرو بن العلاء، ويونس النحوي، وأبو عبيدة، فرووا جميعاً أن عدياً قال:

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَتُو شُرَوَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
أما كتاب الأخبار للجاحظ المشار إليه في نص الحميري؛ فلم يقف الباحث على نسخة مطبوعة أو مخطوطة منه، وقد قام الباحث بمراسلة سعادة الدكتور محمد محمود الدروبي، [بتاريخ: ٢٠١٠/٩/١١م] الذي تناول في رسالته لنيل درجة الماجستير [الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م] الدراسة التوثيقية لآثار الجاحظ؛ مستفسراً عن هذا الكتاب؛ فتلطف د. الدروبي مشكوراً ببيان أن كتاب الأخبار للجاحظ من الكتب المفقودة. وقد ذكر ابن النديم الكتاب في الفهرست، وذكره الحموي في معجم الأدباء، وذكره البغدادي في هدية العارفين، انظر:

- الحميري، الحور العين، ص ٢٧٣.
- الحموي. معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢١١٩.
- ابن النديم. الفهرست، ج ٣، ص ٢١١.
- البغدادي. هدية العارفين، ج ١، ص ٨٠٢.

* وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن الجوزي اعتمد في مسألة صفات العرب وأهل الهند، والروم والفرس إما على كتاب الأخبار للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وقد سبق أن بين الباحث عدم وقوفه عليه، وإما على كتاب الحور العين للحميري الذي بدوره نقل عن الجاحظ، ويؤيد ذلك تقدم تاريخ وفاة الحميري (ت ٥٧٣هـ)، وتأخر وفاة ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، إضافة إلى أن الحميري بين الصفات تفصيلاً في حين ذكرها ابن الجوزي مختصرة، وكأنه بذلك اختصرها من كتاب الحميري. انظر:

- الحميري. الحور العين، ص ٢٧٢ وما بعدها.
- منهج الحميري في تأليفه لكتاب الحور في مقدمة التحقيق، ص ٨.

الهوى إلى عبادة الحجارة التي ينحتونها بأيديهم وقد يرمون الحجر منها ويتخذون سواه والسبب ما ذكرنا، إما تقليد الآباء أو الخروج عن ربة الأمراء أو لهوى في النفس لا يستند إلى معنى، ثم ساكنوا كثيراً من الخرافات؛ مثل قولهم: إذا مات الرجل فلم يأخذ وليه بغيره فيحفر له حفيرة وي طرح عليه بردعته، ثم لا يعقله حتى يموت؛ جاء صاحبه يوم القيامة راجلاً حافياً، فإذا فعل ذلك جاء راكبها، وقال خزيمة بن أشيم الأسدي^(١):

لا تتركَنَّ أباك يسعى خلفهم
يعيا يخر على اليدين ويُنكب
واحمل أباك على بغير صالح
وتق الخطيئة إنها هي أصوب

(١) وقع في اسم الشاعر تصحيف، والصواب هو: جُرَيْبَة وليس خزيمة، وهو جُرَيْبَة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار الفُقْعَسِي الأسدي، أما «جُرَيْبَة» فيجوز أن يكون تحقير جُرَيْبَة من قولك: هذا رجل جَرِب وامرأة جَرِبَة، ويجوز أن يكون تحقير جُرَيْبَة وهو القَرَاخ من الأرض. و«الأشيم» الذي به شام، والأنثى شيماء والجمع شيم، أما «الفُقْعَسِي» فنسبة إلى فقعس بن الحارث بن خزيمة، شاعر جاهلي، كان من القائلين بالبعث، انظر ترجمته في:

- الأمدي. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص ٧٧، ترجمة رقم: ١٩٦.

- ابن حجر العسقلاني. الإصابة، ج ٣، ص ٢٨٦ - ٢٨٧، ترجمة رقم: ١٢٩١.

- ابن الأثير الجزري. اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢، ص ٤٣٧.

- ابن ماكولا. الإكمال، ج ٢، ص ٦٨.

- ابن جني. المبهج. ص ١٤٨، ترجمة رقم: ١٠٠.

- الزركلي. الأعلام، ج ٢، ص ١١٨ - ١١٩.

فلعل لي مما تركت مطية

في الهام^(١) أركبها إذا قيل: اركبوا^(٢)

هذا تخليط من كان منهم يقر بالبعث، وممن أقر به زهير^(٣) حين يقول:

(١) الهامة من الدواب؛ قيل هي: الفرس، وقيل: الناقة تُعَقَّل عند قبر صاحبها تبلى، وكان أهل الجاهلية يزعمون أن صاحبها يركبها يوم القيامة ولا يمشي إلى المحشر. انظر: ابن منظور. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢٥، مادة: هوم. - الزبيدي. تاج العروس، ج ٣٤، ص ١١٧، مادة: همم.

(٢) قال جريبة بن الأشيم الأسدي - وقد حضره الموت يوصي ابنه سعداً -:
يَا سَعْدُ إِمَّا أَهْلَكُنْ فَإِنِّي أُوصِيكَ إِنَّ أَخَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبُ
لَا تَتْرَكُنْ أَبَاكَ يَعْثُرُ رَاجِلاً فِي الْحَشْرِ يُصْرَعُ لِلْيَدِينِ وَيُنْكَبُ
وَاحْمِلْ أَبَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ وَابْغِ الْمَطِيَّةَ إِنَّهُ هُوَ أَصُوبُ
وَلَعَلَّ لِي مِمَّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً فِي الْحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ: اركبوا
وقد نُسبت هذه الأبيات إلى جريبة بألفاظ مختلفة، وممن نسبها إليه:
- الشهرستاني. الملل والنحل، ج ٢، ص ٥٩٣.

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٢٥، مادة: هوم.
- علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ١٢٩ - ١٣٠، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٣) هو: زهير بن أبي سلمى ربعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وبعض أئمة الأدب يفضلونه على شعراء العرب كافة، كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة؛ فكانت قصائده تسمى بـ: الحوليات، أشهر شعره معلقته الميمية التي مطلعها:
أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْمُتْ لِمِ
وله ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ١٣ ق.هـ. انظر ترجمته في:

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٣٧ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢.
- البغدادي. خزانة الأدب، ج ٢، ص ٣٣٢ وما بعدها.
- الزركلي. الأعلام، ج ٣، ص ٥٢.

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ

ليوم الحساب أو يُعجل فيُنْقَمُ^(١)

وكانت قریش تنكر البعث ولا تقر به، وكانوا يقولون: أيما رجل قتل ولم يطلب وليه دمه؛ خُلِقَ من دماغه طائر يسمى هامة فلا يزال [يزقو]^(٢) في قبره، وينعى إليه عجز وليه حتى يثأر له^(٣)، فقال

(١) هذا البيت من معلقة زهير. انظر:

- ابن أبي سلمى. ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٦٨.

(٢) في الأصل: يرفوا، وقد استبدلها الباحث بـ: يزقو - أي: يصيح - لمناسبتها لموضع الاستشهاد.

(٣) يرجع هذا الرأي إلى عقيدة قديمة تعدُّ الدم مقراً للنفس، بل تجعل الدم في معنى النفس، والنفس في معنى الدم؛ وذلك للصلة الوثيقة الكائنة بين الدم والنفس؛ لأن الإنسان إذا قتل يسال دمه، فتخرج روحه بخروج الدم من الجسم؛ أي: خروج النفس من الدم، بعد أن كانت كامنة فيه، وكانت العرب تعتقد أن مقر الدم ومركز تجمعها في الدماغ، ومن ذلك قيل: بنات الهام: مخ الدماغ؛ لذا فقد تصورت العرب أن الروح تنتصب في الدماغ، فتكون هامة تخرج من الرأس وتطير، ويكون خروجها من الأنف أو الفم؛ لأن النفس يكون منهما. وقد نهى الإسلام عن الاعتقاد بالهامة، حيث ورد في الصحيحين: «لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ...». انظر:

- علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ١٣٩ - ١٤٠.

- المسعودي. مروج الذهب، ج ٢، ص ١٥٣ - ١٥٤.

- البخاري. صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: لا هامة ولا صفر، حديث رقم: ٥٧٥٧، ص ١١٢٧. واللفظ له.

- مسلم. صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة...، ص ٩١٢، حديث رقم: ١٠١ - (٢٢٢٠).

- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٤١.

- النووي. صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٤، ص ٢١٥.

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ^(٢) سَلِمَتْ

عَلَيَّ، وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ^(٣)

(١) هو: أبو حرب، توبة بن الحُمَيْر بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري، شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فردّه أبوها، وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبهاً بها، واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، توفي سنة ٥٥هـ. انظر ترجمته في:

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤٤٥ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٨.
- الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٢٦٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٥٨٦.

- الزركلي. الأعلام، ج ٢، ص ٨٩.
- مقدمة تحقيق ديوانه، للدكتور إبراهيم العطية.
- (٢) هي: ليلى بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية جميلة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير، ولها ديوان شعر مطبوع، توفيت سنة ٨٠هـ. انظر ترجمتها في:
- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤٤٨ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٩.
- الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ٢٥، ص ٦ وما بعدها.
- الزركلي. الأعلام، ج ٥، ص ٢٤٩.

(٣) الصفائح: الحجارة العراض التي يغطي بها القبر، وأصلها من صفح، والصاد والفاء والحاء أصلٌ صحيحٌ مطّرد يدلُّ على عَرْضٍ وعِرَاضٍ، ويطلق على كل حجرٍ عريضٍ صفيحةً، والجمع صَفَائِح. ويطلق عليه كذلك صُفَّاحَة والجمع صُفَّاح. انظر:

- أبو تمام. ديوان الحماسة بشرح العلامة التبريزي، ج ٢، ص ٨٣.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٩٣.
- ابن منظور. لسان العرب، ج ٢، ص ٥١٢ - ٥١٣، مادة: صفح.
- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٢٢٩، مادة: صفح.

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا^(١)

إِلَيْهَا صَدَى^(٢) مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَالِح^{(٣)(٤)}

ولهم مذاهب وطريقة في البحيرة^(٥)

(١) زقا: الزَّقْوُ والزَّقْيُ مصدر زَقَا الدَّيْكَ والطَّائِرُ والمُكَّاءُ والصَّدَى والهَامَةُ ونحوها

يَزْقُو وَيَزْقِي زَقْوًا؛ أي: صاح، ويقال: إن كلَّ صائح زَاقٍ. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٥٧، مادة: زقا.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١٦.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٢٩٢، مادة: زقا.

(٢) الصَّدَى طَائِرٌ يَصِيحُ فِي هَامَةِ الْمَقْتُولِ إِذَا لَمْ يُثَارْ لَهُ، وَقِيلَ: هُوَ طَائِرٌ يَخْرُجُ مِنْ

رَأْسِهِ إِذَا بَلِيَ وَيُدْعَى الْهَامَةُ، وَالصَّدَى الصَّوْتُ، وَكَذَلِكَ هُوَ مَا يُجِيبُكَ مِنْ

صَوْتِ الْجَبَلِ وَنَحْوِهِ بِمِثْلِ صَوْتِكَ. انظر:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٥٣ - ٤٥٥، مادة: صدي.

- الأزهري. تهذيب اللغة، ج ١٢، ص ٢١٤ - ٢١٥، مادة: صدى.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ١٣٠٢، مادة: صدى.

- أبو تمام. ديوان الحماسة بشرح التبريزي، ج ٢، ص ٨٣.

(٣) ورد في ديوان توبة:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ، وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَالِحُ

وقد ذكر ابن قتيبة البيتين مستخدماً «صائح» انظر:

- ابن الحمير. ديوان توبة بن الحمير، ص ٤٧ - ٤٨.

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤٤٦.

(٤) المعنى من البيتين هو: لو أنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سلمت عليَّ وأنا مقبور وفوقي تراب

وحجارة؛ لأجبتها مسلماً تسليم بشاشة، أو أجابها بدلاً مني صوت عظامي من

جانب القبر. انظر:

- أبو تمام. ديوان الحماسة بشرح التبريزي، ج ٢، ص ٨٣.

(٥) يقال: بَحَرْتُ الْبَعِيرَ؛ أي: شَقَقْتُ أذنه شَقًّا وَاسِعًا، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْبَحِيرَةُ؛ قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا =

= يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ [المائدة: ١٠٣]، وذلك ما كانت العرب تصنعه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذننها فيسيونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وقيل: البحيرة: هي بنت السائبة كانوا إذا تابعت الناقة بين عشري إناث لم يركب ظهرها ولم يُجَزَّ وبرها ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف وتركوها مُسَيَّةً لسيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من أنثى شقوا أذننها وخلوا سيلها وحرّم منها ما حرم من أمها وسموها البحيرة. انظر:

- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٣٧، مادة: بحر.

- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث، ص ٦٤، مادة: بحر.

(١) السائبة التي تسبب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف، فقد كان الرجل من العرب إذا نذر لِقْدُوم من سَفَر أو بُزء من مَرَض أو غير ذلك قال: ناقتي سائبة فلا تُمنع من ماء ولا مَرعى ولا تُحلب ولا تُركب. وأول من سبب السوائب هو عمرو بن لحي الخزاعي كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، فقد قال ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيْيٍ الْخَزَاعِيَّ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَبَ السَّوَابِبَ». وقد بين ابن حجر العسقلاني بأنه عمرو بن لحي أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسبب السائبة وبخر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي. انظر:

- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٢٤٦، مادة: سيب.

- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث، ص ٤٥٨، مادة: سيب.

- البخاري. صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: قصة خزاعة، حديث رقم: ٣٥٢١، ص ٦٧٦.

- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري، ج ٦، ص ٥٤٩.

(٢) هي الشاة إذا ولدت ستة أبطن أنثيين وأنثيين وولدت في السابعة ذكراً وأنثى؛ فقالوا: وصلت أخاها؛ فأحلوا لبنها للرجال، وحرّموه على النساء. انظر:

- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٥٢٥، مادة: وصل.

- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث، ص ٩٧٥، مادة: وصل.

(٣) هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال: حمى ظهره فلا يركب. انظر:

- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ١٣٢ - ١٣٣، مادة:

حمى.

[وَالْمَسَّة] ^(١)، والعقل يصيح بهم أنتم تعلمون فضلي فكيف تستحسنون ما استقبحته؟ وينهاهم ولا يسمعون، ثم إنهم يفتخرون بالجود، وإنما يُغير قوتهم على ضعيفهم ولا يرحمه، ثم يوقدون النار لاجتلاب الضيف ^(٢)، ويقتلون الأولاد خوفاً من الإملاق في أشياء لا معنى لها، وسببها ما سبق من تقليد قدمائهم واتباع أهوائهم.



(١) كذا جاءت في الأصل، ولَمَّا قارن الباحث بين نص كلام ابن الجوزي وكلام الحميري في الحور العين؛ لم يجد هذه اللفظة، وإذا عددناها الْمَسَّة؛ نجد أنها لعبة من الألعاب، وليس لهذا الأمر ارتباط بمضمون الكلام السابق. انظر معنى المسة في:

- ابن منظور. لسان العرب، ج ٦، ص ٢١٩، مادة مسس.

- الأزهرى. تهذيب اللغة، ج ١٢، ص ٣٢٥، مادة: مس.

- الزبيدي. تاج العروس، ج ٨، ص ٣١٩ - ٣٢٠، مادة: طرد.

(٢) يطلق على هذه النار: نار القِرَى، وهي من أعظم مفاخر العرب، وأشرف مآثرها؛ وهي النار التي كانت ترفع للسفر، ولمن يلتمس القِرَى والضيافة، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر، والأشعار فيها كثيرة، ومنها قول حاتم الطائي (ت ٤٦٦ ق.هـ) يأمر غلامه بالإيقاد والاستجلاب للأضياف:

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ والريح ما مُوقِدٌ رِيحٌ صَرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ
انظر:

- الثعالبي. ثمار القلوب، ج ٢، ص ٨٢٥، رقم: ٩٤٦.

- الطائي. ديوان حاتم الطائي، ص ٥٩.



وكذلك الهند لهم المعرفة بالحساب والنجوم والطب والعلاج
والسحر والتلحين والشطرنج والخط الهندي ولهم الجمال^(١)، والذي
هم يخالفون العقل في عبادة الأصنام، وقتل النفوس فإنهم ينكبون
ويدخلون النار ظناً منهم أنهم يصلون إلى موتاهم^(٢)، فهم يعلمون من
أحوال الدنيا ما لا يعلمه أحد، ويصلون بالعقل إلى عمل المحكمات،
ثم يخالفونه في التوحيد ومما يتعلق بالدين، فالعقل يستغيث من قبح
أفعالهم ويصول عليهم بتقبيح أعمالهم.

(١) كذا وردت في الأصل. وفي الحور العين نسب «الجمال» إلى الروم لا إلى الهند. انظر:

- الحميري. الحور العين، ص ٢٨١.

(٢) بين الشهرستاني في الملل والنحل أن مذهب أكثر ملوك الهند وعظمائها هو تعظيم النار، وأطلق عليهم اسم: «الأكثواطرية»؛ أي: عبادة النار، فقد زعموا أن النار أعظم العناصر جرماً وأوسعها حيزاً وأعلاها مكاناً وأشرفها جوهراً وأنورها ضياءً وإشراقاً وألطفها جسمًا وكياناً، ولا كون في العالم إلا بها، ولا حياة ولا نمو ولا انعقاد إلا بممازجتها، ومن سنن عباد النار الحث على الأخلاق الحسنة والمنع من أضدادها وهي: الكذب والحسد والحقد واللجاج والبغي والحرص والبطر، فإذا تجرد الإنسان عنها؛ قرب من النار وتقرّب إليها. انظر:

- الشهرستاني. الملل والنحل، ج ٢، ص ٦١٣.

فصل

وكذلك فارس لهم السياسات وترتيب الأمور، ثم هم يغشون الأمهات، ويأكلون الميتات، ويتوضؤون بالأبوال، ويعظمون النار وهم أوقدوها وإذا شأؤوا أطفئوها، وزعموا أن الله سبحانه كان وحده وطالت به وحدته فاستوحش؛ ففكر فتولد من فكره إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع منه؛ فصالحه إلى أجل فانقضى الأجل، ولم يَقْدِر عليه فصار إبليس يخلق أصناف المشر؛ ليستعديها عليه، فخلق هو أصناف الخير؛ ليضع بإزاء كل خير شراً^(١)، ولَمَّا عرف العقل هذا

(١) الذين قصدهم ابن الجوزي بكلامه السابق هم أتباع زرادشت، حيث بين ابن الجوزي في كتابه المنتظم وفي كتابه تلبس إبليس - نقلاً عن الجاحظ - بعض ما يدعون إليه، ومما قاله: «قال عمرو بن بحر الجاحظ: جاء زرادشت من بلخ، وهو صاحب المجوس...، وشرع لأصحابه التوضؤ بالأبوال، وغشيان الأمهات، وتعظيم النيران...، ومن قول زرادشت: كان الله وحده ولا شيء معه، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكره إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع منه، فلما رأى امتناعه وادعه إلى مدة، وسالمة إلى غاية... وما زال مذهب زرادشت معمولاً به إلى زمان كسرى أنوشروان، فإنه هو الذي منع من اتباع ملة زرادشت». وهذه الديانة تأسست في القرن السادس قبل الميلاد، وتسمى اليوم بالمجوسية؛ لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من تبع الزرادشتية، وما زالت هذه الديانة حية إلى اليوم حيث يقدر عدد أتباعها ب: =

منهم صَخَّ^(١) وصاح بهم: ويلكم أعرفتم هذا عن خبر؟ ألكم بهذا خبر؟ فكيف يهذي بعضكم لبعض فيتبعه الفهماء، وكيف يقطع التصديق بما يأباه الألباء؟ لقد أفسدتم عملكم بجهلكم، وحسنتم تفسخكم، فإلامَ يسندون ما يذكرون، ومن المستحسن قبح ما يفعلون؟ لقد جهلتم ولا جهل الأطفال.



= ٣٠٠ ألف أو أكثر، ويتمركزون في إيران، والهند، وباكستان. انظر:

- ابن الجوزي. المنتظم، ج ١، ص ٤١٢ - ٤١٣.
- ابن الجوزي. تلبس إبليس، ج ٢، ص ٣٩٦.
- ابن كثير. البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٣٥.
- الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١، ص ٢٨١ وما بعدها.
- عرموش. موسوعة الأديان، ص ٢٧٩ وما بعدها.
- وانظر تفصيل ذلك عند الجاحظ في:
- الجاحظ. الحيوان، ج ٥، ص ٦٧، وص ٣٢٤ - ٣٢٥.
- (١) صَخَّ الصوتُ الأذُنَ يَصْخُهَا صَخًا؛ أي: الصوت الشديد الذي يقرع الأذن فيصمها، ومنه سُمي يوم القيامة بالصاخة، وهي الصيحة التي تكون فيها القيامة تصخُّ الأسماع، أي: تقررعها وتُصمها. انظر:
- ابن منظور. لسان العرب، ج ٣، ص ٣١، مادة: صخخ.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٨١ - ٢٨٢، مادة: صخ.
- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص ٢٧٥، مادة: صخ.



وكذلك الروم فمنهم الأطباء والحكماء والمتكلمون والمصورون، يصورون الرجل ضاحكاً متبسماً، ولهم صناعة في البناء ليست لغيرهم، وقد تميزوا بأنهم أصحاب كتاب وملة، ثم يزعمون بأن الآلهة ثلاثة، ظهر واحد، وبطن اثنان، كما أن المصباح لا بد له من فتيلة ودهر ووعاء، فاعتقدوا أن مخلوقاً استحال خالقاً، ومحدثاً صار قديماً ويزعمون [أنه الإله]^(١) وقد علموا أنه يأكل ويشرب ويبول، ويقولون: كان يحيي الموتى فمات، ويفتخرون، ملاصق^(٢) والعرش أكثر منه، ويفصل من العرش شيء عن ذاته، وإذا نزل إلى السماء انتقل، ومنهم من قال: إنه تحرك. والعقل يصيح بهؤلاء: ويلكم أليست الحركة عرضاً، أو ما الانتقال صفة الأجسام، والمساحة لا تكون إلا في جسم، فلو أنكم سلّمتم أو تنزهتم عن الميل؛ تنزهتم عن الشرك، والقوم معرضون عن نصيحة العقل ميلاً إلى موافقة إحساسهم وتقليد الكبراء حباً لهم.



(١) في الأصل الكلمة غير واضحة.

(٢) كذا جاءت في الأصل.



فصل

وقد مال الهوى بخلق كثير إلى العصبية الخالية عن دليل يقتضيها؛ فمنهم الرافضة^(١) التي سبّت أبا بكر^(٢) وعمر^(٣)، وتنسى أن رسول الله ﷺ قدّمه إلى الصلاة^(٤)، وأن المسلمين أجمعوا

(١) هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهم مجمعون على أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأنّ أكثر الصحابة ضلّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي، وقيل في سبب تسميتهم بالرافضة أنهم رفضوا إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأقواله في تفضيل الشيخين. انظر: - الأشعري. مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٨٩.

(٢) أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، هو: عبدالله بن أبي قحافة؛ واسم أبي قحافة هو: عثمان بن عامر بن عمر القرشيّ التيميّ، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، توفي سنة ١٣هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٧٧٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٨٤٥.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٣، ص ٣١٠ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٠٦٦.

(٣) أمير المؤمنين، الفاروق، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشيّ العدويّ، ثاني الخلفاء الراشدين، قتل سنة ٢٣هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٤٧٣ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٦٩٧.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٤، ص ١٣٧ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٨٣٠.

(٤) ثبت ذلك في الصحيحين، انظر:

=

عليه^(١)، وأن علياً بن أبي طالب وإن تأخر لعذر، وافقه^(٢) وتابع عمر بعد موت أبي بكر^(٣) وصاهره^(٤)، وأثنى عليه بعد موته، فقال: «والله ما على وجه الأرض أحد أحب أن ألقى الله بعمله إلا هذا

= البخاري. صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، حديث رقم: ٦٧٨، ص ١٤٤.

- مسلم. صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس...، حديث رقم: ٩٠ - (٤١٨)، ص ١٧٨.

(١) بين ابن حجر العسقلاني أن الصحابة قد أجمعوا على متابعة أبي بكر رضي الله عنه، ثم على طاعته في مبايعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم على العمل بعهد عمر في الشورى. انظر:

- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٠٨.

(٢) روى الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن «أنه لما قعد أبو بكر رضي الله عنه على المنبر بعد المبايعة؛ نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه، فقال ناس من الأنصار: فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه»، وقال عنه الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انظر:

- الحاكم. المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة، أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، حديث رقم: ٤٥١٩، ج ٣، ص ٨٥ - ٨٦.

- البيهقي. السنن الكبرى، كتاب: قتال أهل البغي، باب: الأئمة من قريش، ج ٨، ص ٢٤٦ - ٢٤٧، حديث رقم: ١٦٥٣٨.

(٣) وقد بين ذلك ابن حجر بكون الصحابة أجمعوا على متابعة أبي بكر رضي الله عنه، ثم على طاعته في مبايعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر:

- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٠٨.

(٤) وذلك بزواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً. انظر:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٩٦٢، ترجمة رقم: ٣٥٦٦.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٧، ص ٣٧٧، ترجمة رقم: ٧٥٨٦.

المُسَجَّى»^(١). ومن العصبية القبيحة التعصب لمعاوية^(٢) على علي،
وليزيد^(٣) على الحسين^(٤)، وما زالت العصبية في ذلك بين العوام
حتى قتل منهم خلق لا يدري القاتل لم قُتل؟ ولا المقتول لم قُتل؟
وإنما هو مجرد هوى.

ولقد حملت العصبية خلقاً ينتسبون إلى العلم في مذاهبهم حتى

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: «ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ أن
ألقى الله بصحيفته من هذا المُسَجَّى»، وذكر ابن أبي عاصم القصة كاملة، فقد
نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «وُضِعَتْ جنازة عمر، فقام الناس
يدعون وأنا فيهم، فوضع رجل يده على منكبي؛ فالتفت، فإذا علي، فأوسعت
له، فزاحم عليه وقال: «ما خَلَفْتَ بعدك أحداً أحب إليّ من أن ألقى الله بمثل
عمله منك، وإن كنت أظن أن الله سيجعلك مع صاحبيك...». انظر:

- ابن أبي شيبة. المصنف، أبواب: فضائل الصحابة، ما ذكر في فضل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه، ج ١، ص ١٢٢، رقم: ٣٢٥٥٤.

- ابن أبي عاصم. السنة، ج ٢، ص ٨١٣ - ٨١٤، رقم: ١٢٤٥.

(٢) هو: أبو عبدالرحمن، معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن
حرب بن أمية، بويع بالخلافة سنة ٤١هـ، وتوفي سنة ٦٠هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٦٦٨ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٣٤٦.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٠١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٤٩٨٤.

(٣) هو: أبو خالد، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة
٦٠هـ، وتوفي سنة ٦٤هـ. انظر ترجمته في:

- السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص ١٦٤ وما بعدها.

- الطبري. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٩٩ وما بعدها.

- الزركلي. الأعلام، ج ٨، ص ١٨٩.

(٤) هو: أبو عبدالله، الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ريحانة النبي
ﷺ، وسيد شباب أهل الجنة، قتل سنة ٦١هـ، انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ١٨٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٧٣.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ١١٧٣.

إنَّه لو صلى حنبلي في مدرسة شافعي ولم يجهر^(١)؛ ثارت فتنة،
وكذلك لو جهر شافعي في مدرسة حنبلي، والعجب كيف يجري مثل
هذا في مسألة اجتهاد؟^(٢).



(١) أي: لم يجهر بالبسملة.

(٢) يشير ابن الجوزي في هذا المقام إلى ظاهرة التقليد التي سادت في فترة تاريخية حددها بعض المعاصرين بمنتصف القرن الرابع الهجري حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، ففي تلك الفترة ساد التقليد والتعصب الأعمى للمذاهب الفقهية. انظر هذه المسألة تفصيلاً في:

- الحجوي الثعالبي. الفكر السامي، ج ٣، ص ٢ وما بعدها.

- السائس. تاريخ الفقه الإسلامي، ص ٢٠١ وما بعدها.

- الطريفي. تاريخ الفقه الإسلامي، ص ١٧١ وما بعدها.



ومال الهوى بالأمرء حباً للرياسة وتناول الشهوات، فتأمرؤا ولا يستحقون، كما تأمر مروان^(١) وعبد الملك^(٢) مع وجود ابن الزبير^(٣)،

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك، تولى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية، توفي سنة ٦٥هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٦٨١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٣٩٣.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٥، ص ١٣٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٤٨٤٨.

(٢) أبو الوليد، عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، وتوفي سنة ٨٦هـ. انظر ترجمته في:

- السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص ١٧١ وما بعدها.

- المزي. تهذيب الكمال، ج ١٨، ص ٤٠٨ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٥٥٩.

- الزركلي. الأعلام، ج ٤، ص ١٦٥.

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، يكنى أبا بكر، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، توفي سنة ٧٣هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٣٩٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٣٧٤م.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٤١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٩٤٩.

وقبلهما يزيد^(١) مع وجود الحسين^(٢)، ثم صار أكثر الأمراء يفعلون برأيهم البعيد من المشروع، فيقتلون من لا يجوز قتله، ويقطعون من لا يجوز قطعه، ويُسمُّون ذلك سياسة، وإنما السياسة هي الشرع. والعقل يناديهم أما لكم شرع ترجعون إليه، أما ثمّ دين تعولون عليه؟ لو أن بعض عمالكم...^(٣). أو وافق هواه فيما تكرهونه؛ أحللتكم به العذاب، أفما أنتم من قبل غيركم، غير أن الهوى قد أصمهم عن سماع عدل العقل، وفيهم من يطمعه أن يشفع له وربما قال:..^(٤). والعقل يصيح بصوت فصيح: يا هذا أوليس الرسول ﷺ يقول: «يا فاطمة^(٥)، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس^(٦)، يا عم رسول الله ﷺ: لا أغني عنك من الله شيئاً، لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة وعلى رقبة فرس قد غلّها أو شاة أو بعير، فيقول: يا محمد؛ فأقول: لا أغني عنك من الله شيئاً^(٧) قد أبلغتك».

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) توجد كلمة غير واضحة.

(٤) توجد عدة كلمات غير واضحة البتة.

(٥) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، رضي الله تعالى عنها، توفيت سنة ١١هـ. انظر ترجمتها في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٩٢٥ وما بعدها، ترجمة رقم: ٣٤١١.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٧، ص ٢١٦ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧١٨٣.

(٦) أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، رضي الله عنه، عم النبي ﷺ، توفي سنة ٣٢هـ. انظر ترجمته في:

- ابن عبد البر. الاستيعاب، ص ٥٥٦ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٨٩٠.

- ابن الأثير. أسد الغابة، ج ٣، ص ١٦٣ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٧٩٩.

(٧) أصل النص في الصحيحين مع اختلاف في الألفاظ، فقد روى البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ»



= مِنْ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا أُمَّ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا». وروى الإمام مسلم قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٤) [الشعراء: ٢١٤]: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». انظر:

- البخاري. صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، حديث رقم: ٣٥٢٧، ص ٦٧٨.

- مسلم. صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٤)، حديث رقم: ٣٥١ - (٢٠٤)، ص ١١٣.



وقد مال الهوى بخلق من العلماء فهم يترخصون بأفعال لا تحل؛ ظناً منهم أن العلم يدفع عنهم، فربما لبسوا الحرير، وأخذوا ما ليس لهم أخذه، والعقل يناديهم: ويحكم أين نفع العلم؟ أما تسمعون نهيه لكم إنما هو حجة عليكم، فإنه قد قال الفضيل^(١): «يغفر للجاهل

(١) هو: أبو علي، فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها، ولد بسمرقند ونشأ بأبيوزد - مدينة بين سرخس ونسا، وسرخس اليوم مدينة إيرانية تقع شمال شرق إيران - وكتب الحديث بالكوفة، وتحول إلى مكة فسكنها ومات بها سنة ١٨٧هـ. انظر ترجمته في:

- المزي. تهذيب الكمال، ج ٢٣، ص ٢٨١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٤٧٦٣.

- الذهبي. الكاشف، ج ٢، ص ١٢٤، ترجمة رقم: ٤٤٨٨.

- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤٧ وما بعدها، ترجمة رقم: ٥٣١.

- الزركلي. الأعلام، ج ٥، ص ١٥٣.

- الشامي. موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٢٦٦.

- الحموي. معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦.

** تجدر الإشارة في هذا المقام إلى ضرورة وجود معجم للبلدان بلغة عصرية، فيحتاج الباحث في الوقت الراهن إلى كتاب يمثل عبوراً حضارياً لكتاب ياقوت الحموي؛ بحيث يحدد الكتاب المنشود المدينة أو البلدة في الوقت الراهن.

سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب»^(١).



• •

(١) رواه الأصفهاني في الحلية واللفظ له، ورواه الذهبي والبغدادي بلفظ: «يغفر للجاهل سبعون ذنباً ما لا يغفر للعالم ذنب واحد»، بيد أن البغدادي نسبته إلى سفيان بن عيينة. انظر:

- الأصفهاني. حلية الأولياء، ج ٧، ص ٢٨٦.
- الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٣٥.
- البغدادي. الفقيه والمتفقه، ج ٢، ص ٣٥٧، رقم: ١٠٩٥.



وقد مال حب الرياسة وطلب الدنيا بأقوام من المتزهدين، فرقعوا
الثياب لا عن عَوَز، - وإن كان الفقراء يرقعون لشدة الفقر - وجعلوها
ملونة، وانشغلوا بالرقص والغناء ولذات النفوس، والله أعلم بما يحكى
عن خلواتهم، وقد كان قدماء الصوفية طعامهم الجوع، وشغلهم
السجود والركوع، وليلهم ينقضي بجريان الدموع، فخلف من بعدهم
خلف^(١).



(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].



ومن المتزهدين من يتخاشع لا عن خشوع، ويتباكى لا عن دموع؛ يريد من الناس تقبيل يديه والعكوف عليه، ومتى حاز^(١) خشوع القلب إلى الجوارح؛ فهو نفاق، والعقل ينادي هؤلاء: ويحكم أهونتم برؤية الحق إياكم أما علمتم أنه يراكم؟ ويعلم مقاصدكم وخفاياكم؟ فالويل كل الويل إن جازاكم، وقد جاء في الحديث: «إِنَّ قَوْماً يَقْرَبُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَوْا مَا فِيهَا صُرفُوا إِلَى النَّارِ، فيقولون: لو أدخلتمونا النار من غير أن ترونا ما رأينا كان أهون علينا؛ فيقال: هذا أردنا بكم، كنتم إذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين^(٢)، وإذا خلوتكم بارزتم بالعظائم، فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع حرمتكم من الثواب»^(٣).

(١) الحَوُزُ: الجمع، وكل من ضمَّ إلى نفسه شيئاً؛ فقد حازه. انظر:

- الجوهري. الصحاح، ج ٣، ص ٨٧٥، مادة: حوز.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٥٠٩، مادة: حوز.

(٢) الإخْبَاتُ هو: الخُشوع والتَّواضُع. انظر:

- ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث، ص ٢٥١، مادة: خبت.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وورد في الكبير بلفظ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَاسٍ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، ثُودُوا=



= اضرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها، فيزجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها، فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نرينا من ثوابك، وما أعددت فيها لأولياك كان أهون علينا، قال: ذلك أردت بكم إذا خلوتكم بارزتموني بالعظام، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تغطوني من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتهم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب. وقال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو جنادة السلولي. وبين ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين» أن أبا جنادة - وهو حصين بن مخارق - شيخ يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه، ولا تجوز الرواية عنه، ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار، ثم ساق الحديث السابق، ونقل الذهبي عن الدارقطني قوله عن أبي جنادة بأنه «يضع الحديث»، وقد حكم ابن حجر العسقلاني على أبي جنادة بأنه متهم بالكذب. انظر:

- الطبراني. المعجم الكبير، ج ١٧، ص ٨٥ - ٨٦، حديث رقم: ١٩٩.
- الطبراني. المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٣٣٥ - ٣٣٦، حديث رقم: ٥٤٧٨.
- ابن حبان. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج ٣، ص ١٥٥ - ١٥٦.
- الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، ص ٣١٤، ترجمة رقم: ٢١٠٠ [٢٨٥٢].
- ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٢٠، ترجمة رقم: ٢٦٣٢، وج ٩، ص ٤٠ - ٤١، ترجمة رقم: ٨٧٩١.



وقد ظهر في زماننا خلق كثير من الوعاظ يعتمدون ما لا يصلح، فمنهم من يورد الأحاديث الباطلة، وأقر بعضهم إلى اختراع أحاديث في الحال، ومنهم متصنع بإنشاد الغزل وعنده من الجهال من يتخبط ويظهر أنه عن وَجْدٍ، والعقل ينادي هؤلاء: ويحكم إذا لم تصلحوا بواطنكم؛ فكيف يصلح الفاسد منكم؟ وإن الكلام إذا خرج من القلب؛ وصل إلى القلب «طبيب يداوي والطبيب مريض»^(١)، وفيهم من يتكسب بالوعظ فقد جعله بضاعة.

(١) ذكره الثعالبي والميداني بصيغة المثل بلفظ: طبيب يداوي الناس وهو مريض، ولم ينسباه، وذكره الثعالبي في بيت شعر في كتابه خاص الخاص ولم ينسبه، والبيت هو:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض
وأقدم من وقف عليه الباحث ممن استشهد بهذا البيت رابعة العدوية
(ت ١٦٣هـ) في قصة ذكرها الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، وقد ذكره بلفظ:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي وهو مريض
وقد نُسب إلى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) أنه قال:

=



= فهذا أنت فينا كالنسيم بلطفه طبيب يداوي الناس وهو عليل
انظر:

- الثعالبي . التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٢ .
- الثعالبي . خاص الخاص ، ص ٣٥ .
- الميداني . مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .
- الزمخشري . ربيع الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ .
- الصفدي . الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ترجمة رقم : ٢٠١ .



وفي العوام متشاغل بالتجارة لا يبالي من أين حصل المال؟
والمعاملة بالربا بينهم كالبيع عادة، والعقل ينادي هؤلاء: ويحكم
أصلحوا أحوالكم، فستتركون أموالكم ولا بد من الحساب على
أكسابكم، فحاسبوا أنفسكم قبل حسابكم، وإنه من كسب مالاً من وجه
حرام؛ كان زاده إلى النار، وإن رسول الله لعن أكل الربا وموكله وكاتبه
وشاهديه^(١)، وفيهم من يُصلي ويصوم ويفعل الخير ولا يترك عادته في
ذلك المنهي عنه، وفيهم من يقصر في أداء الزكاة وربما احتال لدفعها،
وكم رأينا منهم من لم يُمتنع بماله، ومضى رهن أعماله، فلا من خلف
له يحمده، ولا من يقدم عليه يعذره، وفيهم من يصلي عادة، ولا
يتعرف أركان الصلاة ومصالحها طلباً لتعجيل الراحة من أثقال التعلم،

(١) روى الإمام البخاري في صحيحه عن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ اشْتَرَى
غُلَامًا حَجَّامًا فَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِّ...»، وَلَعَنَ أَكِلَ الرِّبَا،
وروى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَكِلَ
الرِّبَا وَمُوْكَلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ». انظر:

- البخاري. صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: من لعن المصور،
ص ١١٥٦، حديث رقم: ٥٩٦٢.

- مسلم. صحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: لعن أكل الربا وموكله،
ص ٦٥١، حديث رقم: ١٠٦ - (١٥٩٨).

وفيه من يطلق نفسه في المحرمات اتكالاً بزعمه على رحمة الخالق،
ويقول: إن الله غفور رحيم، وينسى أنه شديد العقاب، والعقل يناديه:
ويحك عش ولا تغتر، وقال معروف الكرخي^(١): «رجاؤك لرحمة من
لا تطيعه خذلان وحمق»^(٢).



(١) هو: أبو محفوظ، معروف بن الفيروزان، وقيل: ابن فيروز، الكرخي؛ نسبة
إلى كرخ بغداد، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، ولد في كرخ بغداد، ونشأ
وتوفي ببغداد، اشتهر بالصلاح والتقوى، وقد ألف ابن الجوزي كتاباً سماه:
مناقب معروف الكرخي وأخباره، - مطبوع -، توفي الكرخي سنة ٢٠٠هـ. انظر
ترجمته في:

- الفراء. طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٧٧ وما بعدها، ترجمة رقم: ٤٩٨.
- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٣١ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٢٩.
- الزركلي. الأعلام، ج ٧، ص ٢٦٩.
- السمعاني. الأنساب، ج ٥، ص ٥٠.

(٢) انظر:

- ابن قدامة المقدسي. مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٧٠.
- ابن الجوزي. تلبيس إبليس، ص ٣٥٤.



وما من غافل إلا والعقل يناديه عند اهتمامه بالمعصية: ويحك احذر من يرى، فإن لم ترتدع بهذا؛ قال العقل: وازن بين لذاتها وعقابها، فإن لم يقبل قول العقل رأى الالتذاذ كبرق خطف، وإذا التحسر قد أقبل إليه وعطف، فيناديه العقل: وا عجباً للذة أومضت ومضت ولحسرة أقامت، فأقعدت أسفاً وأقامت، وقد يعيش التائب مائة سنة وتلك المعصية نصب عينه والندم على فعلها ملازم لقلبه، فأين قليل تلك اللذة من طول هذه الحسرة؟ وربما أوجبت فضيحة بين الخلق لا تنتهي أبداً، وإن هو غالب الهوى وقيل موعظة العقل فما كان إلا صبر ساعة وقد فترت همة الطلب..^(١). كما صبر يوسف عن الخطيئة ساعة فبقيت مدحة تتلى ولا تبلى، ثم افتخاره بالصبر في الدنيا وفي القيامة أجل وأعلى. فميزوا إخواني بين لقمة آدم وصبر يوسف، وقد كان جماعة يتلذذون بالصبر عن الذنوب طول أعمارهم؛ فقال أبو بكر بن عياش^(٢): «ما أتيت فاحشة

(١) هناك عدة كلمات غير واضحة.

(٢) هو: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي الحنّاط المقرئ، مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي، مشهور بكُنيته، واختلف في اسمه؛ ف قيل: محمد، وقيل: عبدالله، وقيل: سالم، والصحيح أن اسمه كُنيته، ثقة عابد، =

قط»^(١)، وكان المعتضد^(٢) يقول: «والله ما حللت سراويلي على حرام قط»^(٣)،

= وقد اختلف في تاريخ وفاته؛ فقليل: سنة ١٩٢هـ، وقيل: ١٩٣هـ، وقيل: سنة ١٩٤هـ. انظر ترجمته في:

- المزي. تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ١٢٩ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٢٥٢.
- ابن حجر العسقلاني. تقريب التهذيب، ص ٥٥١، ترجمة رقم: ٧٩٨٥.
- الذهبي. الكاشف، ج ٢، ص ٤١٢، ترجمة رقم: ٦٥٣٥.
- الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٩٥، ترجمة رقم: ١٣١.
- (١) وقال إبراهيم بن شماس السمرقندي: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: لما نزل بأبي الموت قلت: يا أبة ما اسمك؟ قال: يا بني، إن أباك لم يكن له اسم، وإن أباك أكبر من سفيان بأربع سنين، وإنه لم يأت فاحشة قط، وإنه يختم القرآن من ثلاثين سنة كل يوم مرة. انظر:
- المزي. تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ١٣٤ - ١٣٥، ترجمة رقم: ٧٢٥٢.
- * قال إبراهيم بن أبي بكر بن عياش: شهدت أبي عند الموت؛ فبكيت، فقال: يا بني ما يبكيك؟ فما أتى أبوك فاحشة قط. ~~انظر~~:
- الخطيب البغدادي. تاريخ مدينة السلام، ج ١٦، ص ٥٥٥، ترجمة رقم: ٧٦٥٠.

(٢) المَعْتَضِد بالله: الخليفة، أبو العباس، أحمد بن الموفق بالله، ولي العهد، طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي، كان مهيباً شجاعاً، شديد الوطأة، توفي سنة ٢٨٩هـ. انظر ترجمته في:

- السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص ٢٩١ وما بعدها، ترجمة رقم: ١٦.
- الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٤٦٣ وما بعدها، ترجمة رقم: ٢٣٠.
- ابن كثير. البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٤٤ وما بعدها.

(٣) روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، وابن كثير في البداية والنهاية عن إسماعيل القاضي، قال: دخلت على المعتضد، وعلى رأسه أحداث روم ملاح، فنظرت إليهم، فرآني المعتضد أتأملهم، فلما أردت الانصراف، أشار إلي، ثم قال: «أيها القاضي! والله ما حللت سراويلي على حرام قط». انظر:

- الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٤٦٥.
- ابن كثير. البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٧٠٠ - ٧٠١.

وكان جميل^(١) يقول: «لا نالتني شفاعة محمداً إن كنت وضعت يدي على بثينة^(٢) لريبة قط»^(٣)، وقيل لأعرابي: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا عشقوا ماتوا، قيل: لم؟ قال: في نساءنا

(١) هو: أبو عمرو، جميل بن عبدالله بن معمر العذري القضاعي، أحد عشاق العرب، افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما، توفي سنة ٨٢هـ. انظر ترجمته في:

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤٣٤ وما بعدها، ترجمة رقم: ٧٧.

- ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٢٦ وما بعدها.

- الزركلي. الأعلام، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢) هي: بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية، شاعرة من بني عذرة، من قضاة. اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري، توفيت سنة ٨٢هـ، انظر ترجمتها في:

- ابن حزم الأندلسي. جمهرة أنساب العرب، ص ٤٤٩.

- الزركلي. الأعلام، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٣) يذكر ابن عساكر في تاريخه تفاصيل القصة فيقول: «عن عباس بن سهل الساعدي قال: بينما أنا بالشام إذا لقيني رجل من أصحابي وقال: هل لك في جميل فإنه ثقیل نعوذه، فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يخیل إليّ أن الموت یکرثه، فنظر إليّ ثم قال: يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط، ولم یزن، ولم یقتل نفساً، یشهد أن لا إله إلا الله؟ قلت: أظنه قد نجا، وأرجو له الجنة، فمن هذا الرجل؟ قال: أنا ذاك الرجل، قلت له: والله ما أحسبك سلمت وأنت تتشيب منذ عشرين سنة ببثينة، قال: لا نالتني شفاعة محمداً ﷺ يوم القيامة فإني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط، فما برحنا حتى مات رحمة الله عليه». انظر:

- ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٢٨٠، ترجمة رقم: ١٠٧٤.

- ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٦، ص ١١٥، ترجمة رقم: ٦٩.

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ص ٤٤١، فقرة رقم: ٧٤٥.

صباحة^(١) وفي رجالنا عفة^(٢)، فهؤلاء الذين ينادي العقل
بمدائحهم، وأرباب الهوى ينادي دائماً بفضائحهم.



(١) صبح: الصاد والباء والحاء أصل واحد مطوّد، وهو لونٌ من الألوان؛ قالوا:
أصله الحُمْرة. قالوا: وسَمِيَ الصُّبْحُ صُبْحاً لِحُمْرَتِهِ، كما سَمِيَ المِضْبَاحُ مِصْبَاحاً
لِحُمْرَتِهِ، وقالوا: ولذلك يقال: وَجْهٌ صَبِيحٌ. والصَّبَاحَةُ: الجمال، رجلٌ صَبِيحٌ،
وَصُبَاحٌ؛ أي: جميل، والجمع صِبَاحٌ، وللمرأة صَبِيحَةٌ، والجمع صِبَاح، وافق
مذكره في التفسير لاتفاقهما في الوصفية، قيل: الصَّبِيحُ؛ الوضِيءُ الوجه. انظر:
- ابن منظور. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٠٧، مادة: صبح.

- الجوهري. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٠، مادة: صبح.

- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٢٨، مادة: صبح.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص ٢٢٨، مادة: صبح.

(٢) قال سعيد بن عقبة الهمداني لأعرابي: ممن الرجل؟ قال: من قوم إذا عشقوا
ماتوا، قال: عذري ورب الكعبة، فقلت له: ومم ذاك؟ قال: في نساءنا
صباحة، وفي رجالنا عفة. انظر:

- ابن قيم الجوزية. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص ٢٣٩.

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤٣٤.

- ابن الجوزي. ذم الهوى، ص ٢٣١.



وقد يميل الإنسان إلى مباح فينهاه العقل ؛ لقبح ثمرته مثل الشيخ
يكثر من النكاح ، فيقول العقل : ويحك تأمل عاقبة أمرك ، فإنك تسعى
في هدم عمرك ، وكذلك راكب البحر يناديهم : إنما تطلب الأرباح
للنفس فإذا خاطرت بها فهلكت ؛ فلمن تكسب ؟





ومن موافقة الكسل وحب البطالة: تضييع الزمان من غير اغتنام،
فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة من كل ساعة ألف نفس،
خمسائة نفس تخرج من البدن وخمسمائة تدخل، وكل نفس ينبغي أن
تملاً بفعل الخير؛ لئلا يقدم العبد القيامة فيرى بعض الخزائن فارغة،
وينبغي لذي الهمة أن ينفق عمره^(١) في أفضل الفضائل وهو العلم، فإنه
إذا عمل به ورد به على محبة الخالق.



نسأل الله تعالى موافقة العقل ومخالفة الهوى، وأن يوقظنا من
رقدة الغفلة قبل معاينة الردى غداً، ويرزقنا الاعتبار وللمن يدخل عنا
وغداً، والعمل بقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٢).

آخر الجزء

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



(١) لابن الجوزي كتاب مطبوع عنوانه: حفظ العمر.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٣٦.



- ١ - إبراهيم، ناجية عبدالله. (٢٠٠٢م)، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ط٢، عمان: دار زهران.
- ٢ - ابن الأثير الجزري. أبو السعادات، المبارك بن محمد. (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، إشراف: علي الحلبي، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.
- ٣ - ابن الأثير الجزري، أبو الحسن، علي بن محمد. (ت٦٣٠هـ). اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد: مكتبة المئني، (د.ت.).
- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل عبدالموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٥ - أحمد، مهدي رزق الله. (١٩٩٢م)، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية - دراسة تحليلية، ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٦ - أحمد، يوسف الحاج. (٢٠٠٣م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ط٢، دمشق: دار ابن حجر.
- ٧ - الأزرق، أبو الوليد، محمد بن عبدالله. (ت٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن دهيش، ط١، مكتبة الأسد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٨ - الأزهر، أبو منصور، محمد بن أحمد. (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ٩ - ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي. (ت١٥١هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد المزيدي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- ١٠ - الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل. (ت ٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ١١ - الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله. (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ١٢ - الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٧٩م)، تحقيقه لكتاب: مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله التبريزي، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي.
- ١٣ - الآمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر. (ت ٣٧٠هـ)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٤ - البخاري، علاء الدين، عبدالعزيز بن أحمد. (ت ٧٣٠هـ)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).
- ١٥ - البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل. (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، ط ١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٦ - البدرائي، رشدي. (١٩٩٨م)، قصص الأنبياء والتاريخ، موسى وهارون عليهما السلام، القاهرة.
- ١٧ - بدوي، عبدالرحمن. (١٩٩٩م)، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، القاهرة: الدار العالمية للكتب والنشر.
- ١٨ - البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي. (ت ٤٦٢هـ)، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل العزاوي، ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٩ - البغدادي، عبدالقادر بن عمر. (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٢٠ - البغدادي، إسماعيل باشا. (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إستانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١م.
- ٢١ - البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود. (ت ٥١٦هـ)، تفسير البغوي «معالم التنزيل»، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ.
- ٢٢ - بوكاي، موريس. (١٩٩٠م)، التوراه والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشيخ حسن خالد، ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي.

- ٢٣ - البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين. (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٢٤ - أبو تمام، حبيب بن أوس. (ت ٢١٣هـ)، ديوان الحماسة بشرح التبريزي، القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٣٢٢هـ.
- ٢٥ - التهانوي، محمد علي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، إشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، ط ١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- ٢٦ - آل تيمية، أبو البركات، عبدالسلام بن عبدالله. (ت ٦٢٥هـ)، وأبو المحاسن، عبدالحليم بن عبدالسلام. (ت ٦٨٢هـ)، وأبو العباس، أحمد بن عبدالحليم. (ت ٧٢٨هـ)، المسودة في أصول الفقه، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحמיד، القاهرة: مطبعة المدني، (د.ت).
- ٢٧ - ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم. (ت ٧٢٨هـ)، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها وخرّج أحاديثها: عامر الزّار، وأنور الباز، ط ٣، المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٢٨ - درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد سالم، ط ٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٢٩ - الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد. (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ١، دمشق: دار البشائر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٣٠ - التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ط ٢، الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٣١ - خاص الخاص، تقديم: حسن الأمين، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- ٣٢ - الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر. (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٢، القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ٣٣ - الجرجاني، علي بن محمد. (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥م.
- ٣٤ - ابن جني، أبو الفتح، عثمان. (ت ٣٩٢هـ)، المُبْهَج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، قرأه وشرحه: مروان العطية، وشيخ الراشد، ط ١، بيروت: دار الهجرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٣٥ - ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي. (ت ٥٩٧هـ)، تلبيس إبليس، دراسة وتحقيق: د. أحمد المزيّد، ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ٣٦ - ذم الهوى، تحقيق: خالد العلمي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٣٧ - الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تحقيق: د. نور الدين جيلار، ط١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٣٨ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٣٩ - زاد المسير في علم التفسير، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٤٠ - تلبس إبليس، ط١، بيروت: دار القلم، ١٤٠٣هـ.
- ٤١ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٤٢ - الجوهرى، إسماعيل بن حماد. (ت٣٩٣هـ)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق: أحمد عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
- ٤٣ - الجويني، أبو المعالي، عبدالملك بن عبدالله. (ت٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: د. عبدالعظيم الديب، ط٢، القاهرة: دار الأنصار، ١٤٠٠هـ.
- ٤٤ - ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد. (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، ط١، تحقيق: أسعد الطيب، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٤٥ - الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله. (ت٤٠٥هـ) المستدرک علی الصحيحین، ط١، القاهرة: دار الحرمين للطباعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٤٦ - ابن حبان، أبو حاتم، محمد. (ت٣٥٤هـ)، المجروحین من المحدثین والضعفاء والمتروکین، ط١، تحقيق: محمود زايد، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٤٧ - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي. (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: د. عبدالله التركي، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ٤٨ - لسان الميزان، ط١، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٤٩ - تقريب التهذيب، عناية: عادل مرشد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ٥٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- ٥١ - الحجوي الثعالبي، محمد بن الحسن. (١٣٤٠هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الرباط: إدارة المعارف.
- ٥٢ - ابن حزم الأندلسي، أبو محمد، علي بن أحمد. (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، ط٥، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- ٥٣ - الحموي، ياقوت. (ت٦٢٣هـ)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
- ٥٤ - معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٥٥ - ابن الحُمير، توبة. (ت٥٥٥هـ)، ديوان توبة بن الحمير، تحقيق: د. خليل العطية، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.
- ٥٦ - الحميري، أبو سعيد، نشوان. (ت٥٧٣هـ)، الحور العين عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، بيروت: دار آزال، وصنعاء: المكتبة اليمية، ١٩٨٥م.
- ٥٧ - ابن حنبل، أحمد. (ت٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٥٨ - ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد. (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.
- ٥٩ - الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي. (ت٤٦٣هـ)، تاريخ مدينة السلام وأخبار مُحدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق: د. بشار معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٦٠ - ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (ت٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن: خليل شحادة، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٦١ - الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد. (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل عبدال موجود، وأ.د. عبدالفتاح أبو سنة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٦٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: د. طيار قولاج، إستانبول، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- ٦٣ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد الخطيب، ط١، جدة: دار البلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ٦٤ - سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٦٥ - تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ٦٦ - الذهبي، محمد حسين. التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة.
- ٦٧ - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).
- ٦٨ - ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن أحمد. (ت٧٩٥هـ)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- ٦٩ - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود الطناحي، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٧٠ - الزبيدي، أبو بكر، محمد بن الحسن. (ت٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد إبراهيم، ط٢، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ٧١ - الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، وفتحي حجازي، ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٧٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط١، بيروت: مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٧٣ - الزركشي، بدر الدين، محمد بن بهادر. (ت٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: الشيخ عبدالقادر العاني، ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ٧٤ - الزركلي، خير الدين. الأعلام، قاموس تراجم، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- ٧٥ - السائيس، محمد علي. تاريخ الفقه الإسلامي، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- ٧٦ - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير، ط١، تحقيق: د. علي عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٧٧ - ابن السائب الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد. (ت٢٠٤هـ)، الأضنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط٣، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م.
- ٧٨ - أبو السعود، محمد بن محمد. (ت٩٥١هـ)، تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- ٧٩ - ابن أبي سلمى، زهير. (ت١٣ ق.هـ)، ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به: حمدو طماس، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٨٠ - السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد. (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، ط١، تقديم وتعليق: عبدالله البارودي، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٨١ - السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر. (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٨٢ - تاريخ الخلفاء، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٨٣ - بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٨٤ - الشامي، يحيى. (١٩٩٣م)، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، بيروت: دار الفكر العربي.
- ٨٥ - الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم. (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا، وعلي فاعور، ط٣، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٨٦ - الشوكاني، محمد بن علي. (ت١٢٥٠هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٥هـ.
- ٨٧ - ابن أبي شيبه، أبو بكر، عبدالله بن إبراهيم. (ت٢٣٥هـ)، المصنف، تحقيق: حمد الجمعة، ومحمد اللحيدان، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٨٨ - الطائي، حاتم بن عبدالله. (ت٤٦ ق.هـ)، ديوان حاتم الطائي، بيروت: دار صادر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ٧
- ٨٩ - الصعدي، عادل. هامان في القرآن الكريم، مراجعة: علي بلعجم، منشور في موقع جامعة الإيمان: <http://www.jameataleman.org/agas/tarah/barah1/htm#-ftnl>.
- ٩٠ - الصفدي، صلاح الدين خليل. (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ٩١ - الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد. (ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، ط١، تحقيق: طارق محمد، وعبدالمحسن الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٩٢ - المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ٩٣ - الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. (ت٣١٠هـ)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٩٤ - تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ٩٥ - الطريفي، ناصر بن عقيل. (١٩٩٧م)، تاريخ الفقه الإسلامي، ط٢، الرياض: مكتبة التوبة.
- ٩٦ - ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ٩٧ - ابن أبي عاصم، أبو بكر، أحمد بن عمرو. (ت٢٨٧هـ)، السنة، تحقيق: أ.د. باسم الجوابرة، ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٩٨ - ابن عبدالبر القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبدالله. (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح: عادل مرشد، ط١، عمان: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٩٩ - ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن. (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: عمر العموري، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٠٠ - عبد الوهاب، سليمان بن عبدالله. (ت١٢٣٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ.

- ١٠١ - عرموش، أحمد راتب. «مدير الموسوعة». (٢٠٠١م)، موسوعة الأديان الميسرة، ط١، بيروت: دار النفائس.
- ١٠٢ - العلوجي، عبد الحميد. (١٩٩٢م)، مؤلفات ابن الجوزي، ط١، الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق.
- ١٠٣ - علي، جواد. (١٣٨٠هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بغداد: منشورات الشريف الرضي.
- ١٠٤ - علي، رمضان عبده. (٢٠٠١م)، تاريخ مصر القديم، القاهرة: دار نهضة الشرق.
- ١٠٥ - ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد. (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دمشق، وبيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١٠٦ - الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد. (ت٥٠٥هـ)، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: د. محمد الأشقر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ١٠٧ - المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقيق: د. جميل صليبا، ود. كامل عياد، ط٧، بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٧م.
- ١٠٨ - ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس. (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٠٩ - الفراء، أبو الحسين، محمد بن أبي يعلى. (ت٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، ط١، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، السعودية: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ١١٠ - فهرس المكتبة الأزهرية، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- ١١١ - الفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب. (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ١١٢ - الفيومي، أحمد بن محمد. (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط٥، القاهرة: المطبعة الأسيرية، ١٩٢٢م.
- ١١٣ - القاضي، أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء البغدادي. (ت٤٥٨هـ)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: د. أحمد المبارك، ط٢، الرياض: بدون ناشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- ١١٤ - القاضي، عبدالفتاح. تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة، ط١، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١١٥ - ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم. (ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- ١١٦ - القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد. (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ١١٧ - ابن قدامة المقدسي، أبو عمر، أحمد بن محمد. (ت٧٤٢هـ)، مختصر منهاج القاصدين، ط٩، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ١١٨ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر. (ت٧٥١هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط٣، خرّج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ١١٩ - ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط١، الجيزة: مؤسسة قرطبة، ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ●
- ١٢٠ - البداية والنهاية، تحقيق: د. عبدالله التركي، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٢١ - كحالة، عمر رضا. (١٩٩٣م)، معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ١٢٢ - الكرمي المقدسي، مرعي بن يوسف. (ت١٠٣٢هـ)، الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: د. محمد الصباغ، ط٣، الرياض: دار الوراق، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٢٣ - الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٢٤ - ابن ماكولا، الأمير، أبو نصر، علي بن هبة الله. (ت٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، اعتنى بتصحيحه: الشيخ عبدالرحمن المعلمي، ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م.

- ١٢٥ - الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب. (ت ٤٥٠هـ)، الثُّكْتُ والعيون «تفسير الماوردي»، مراجعة: السيد بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، (د.ت).
- ١٢٦ - محمد، حياة محمد. (١٩٨٣م)، نبوخذ نصر الثاني، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث.
- ١٢٧ - المراغي، أحمد مصطفى. (١٩٤٦م)، تفسير المراغي، ط ١، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ١٢٨ - المرزباني، أبو عبيد الله، محمد بن عمران. (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (الكتاب مطبوع مع المؤلف والمختلف للآمدي).
- ١٢٩ - المزي، جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن. (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار معروف، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ١٣٠ - المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين. (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ١٣١ - مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج. (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٣٢ - الملباري، محمد أشرف. (١٩٨٤م)، مقدمة تحقيقه لكتاب: نواسخ القرآن لابن الجوزي، ط ١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ١٣٣ - ابن منظور، جمال الدين، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ط ١، تحقيق: محمد الحافظ، ونزار أباطة، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٣٤ - لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- ١٣٥ - مهران، محمد بيومي. (١٩٩٠م)، تاريخ العراق القديم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- ١٣٦ - موقع الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، تحت عنوان: معلومات عن رمسيس الثاني، النجار، زغلول: مقال بعنوان: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]، منشور في موقع د. النجار بتاريخ: ٢٠٠٩/١١/١٤م : <http://www.elnaggarzr.com/iindex.php?itm=2614>.

- ١٣٧ - ابن النجار الفتوحى، أبو البقاء، محمد بن أحمد. (ت ٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، ط: بدون تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ١٣٨ - ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق. (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ/١٩٧١م.
- ١٣٩ - النملة، عبدالكريم بن علي. (١٩٩٩م)، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، تجريد لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد.
- ١٤٠ - النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف. (ت ٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
- ١٤١ - تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ١٤٢ - النيسابوري، أبو الفضل، أحمد بن محمد. (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- ١٤٣ - ياسين، محمد نعيم. العقل وعلاقته بالنص الشرعي، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات، عدد: ٤١، محرم ١٤٣١هـ/يناير، ٢٠١٠م، ص ١٩ - ٩٩.





الموضوع	الصفحة
الملخص	٥
مدخل	٩
دراسة مختصرة عن المؤلف	٩
نسبة المخطوط إلى المؤلف	١٢
صور المخطوطات	١٧
التحقيق صَوْلَةُ الْعَقْلِ عَلَى الْهَوَى	٢١
فصل	٢٥
فصل	٢٩
فصل	٣٢
فصل	٤٢
فصل	٤٥
فصل	٥٧
فصل	٥٨
فصل	٦٠
فصل	٦١
فصل	٦٥
فصل	٦٨
فصل	٧٠

الصفحة	الموضوع
٧١	فصل
٧٣	فصل
٧٥	فصل
٧٧	فصل
٨١	فصل
٨٢	فصل
٨٣	المراجع
٩٥	فهرس الموضوعات

